# العمل الخيرى وأثره على الإصلاح الفكرى والثقافى

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

وبعد...

لقد فطر الله تعالى الإنسان على العمل الخيرى، بمفهومه العام والكامل الشامل فى الحياة ومن ثم فإن العمل الخيرى من الأصول، التى يعيش الإنسان من خلالها على الأرض، لم يقتصر على إنسان دون آخر، بل ويتناول كل شيء يتعلق بحياة الإنسان.

قال الله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾[1].

**ومن ثم الجدير بالذكر:** أن الله تعالى منذ أن خلق آدم عليه السلام، أوجب على الإنسان عمل الخير ونهى عن الإفساد فى الأرض؛ فإن الرسالات السماوية تحث على عمل الخير، وقد اعتبرته ركنًا وأساسًا لتحقيق السلام والأمن بين البشر؛ ولتحقيق التلاحم والإنتماء والحب والإخاء بين الناس.

وعلى ذلك فإن الإسلام فى جوهره أن الخير هو: القول والعمل به، الذى يرتكز على أصول وقواعد راسخة من الإيمان بالله تعالى، واليوم الآخر، وإن أركان الإسلام، والذى تأسس عليها الإيمان الصحيح: العقيدة، والشريعة، والأخلاق.

ومن ثم فإن عمل المسلم الخيرى فى حياته كلها، يدور فى دائرة واحدة، وهو من الخير المنوط به فى الشريعة الإسلامية، والذى يثمر أمورًا فى غاية البساطة، عظيمة الأثر فى فعل الخيرات على الإنسان: من الإبتسامة فى وجه الآخر، وإماطة الأذى عن الطريق .. وتتدرج إلى الشهادة فى سبيل الله تعالى.

فهى منظومة مجتمعية شاملة تبدأ من الفرد فى نفسه، إلى أسرته ثم لمجتمعه ... إلى كل ما يتعلق بحياة الإنسان على الأرض، والتى يثمر منها العظيم من الخيرات: منها الإنتماء للقيم والمبادئ الإسلامية، والإنتماء للأسرة، والمجتمع، والوطن، والأرض، وحب الحياة والعمل.

قال الله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[2]

---

([1]) الأنبياء: آية ٧٣.

([2]) النحل: آية ٩٧.

وعلى ذلك فإن هذا الأصل فى الإسلام، والذى هو مبنى على أركانه هو عمل الخيرات ومن ثم نجد فى القرآن الكريم، فى آياته الكريمة: الربط بين العقيدة والشريعة فى عمل الخير.

وبين إكتساب العلم وعمل الخير، وبين القيم الإسلامية العظيمة وعمل الخير، وبين الأسرة وعمل الخير، وكل المخلوقات والإصلاح فى الأرض وعمل الخير.

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[١] وقال تعالى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ**﴾[٢] وقال تعالى: ﴿**وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ**﴾[٣]

ولقد حث ﷺ على العمل الخيرى، فكان ﷺ النبراس لنا والمثل الأعلى فى أعمال الخير.

من الإبتسامة، إلى الكلمة، إلى الصدقات .. لم يترك ﷺ من الخير إلَّا وحث عليه من ذلك: قال ﷺ: **(على كل مسلم صدقة، فقالوا: يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف. قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف ويمسك عن الشر، فإنها له صدقة)** [٤].

ويتبين من حديثه ﷺ: أن الصدقة لأى إنسان، طالما أن له حاجة.

وعن أبى ذر الغفارى ﷺ، قال ﷺ: **(تبسمك فى وجه أخيك صدقة)** [٥].

وقال ﷺ: **(من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله)** [٦].

**وعلى ذلك** فإن العمل الخيرى واجب على كل مسلم، ومسلمة، فهل يعجز الإنسان المسلم عن الإبتسامة!! أو الكلمة الطيبة!!.

وعلى هذا فما أشد حاجتنا إلى البحث، والدراسة، والتحليل لواقع الأحداث العامة للعالم العربى والإسلامى، فلا يرتاب راصد للحركة الفكرية، والثقافية بين الماضى .. والحاضر والواقع المرير أن أمتنا الإسلامية تعانى من ترد وهبوط فى الفكر والسلوك، والثقافة الإسلامية، فى قضاياها الفكرية، ولإنهيار فى قيمها وثقافتها الإسلامية، وفى غربتها عن أصول وقواعد الخير والإصلاح والصلاح.

وهذا كما سيتبين يرجع إلى فيروس الجهل والأمية، الذى اخترق جسم الأمة لحقيقة الإسلام وجوهره، وفهمه والعمل الصحيح به.

---

(١) الحج: آية ٧٧.

(٢) الزلزلة: آية ٧.

(٣) البقرة: آية ٢٧٢.

(٤) الحديث متفق عليه (عن أبى موسى الأشعرى).

(٥) رواه الترمذى، وابن حبان، والطبرانى، والبيهقى.

(٦) رواه مسلم (عن أبى مسعود الأنصارى).

وربما يعود هذا التردى والضعف لعدو لا ينقصه الذكاء، أو المهارة فى بث كيده وسمومه الفكرية، فى تغريب المسلمين عن دينهم.

وكذلك فى عمله على تشويه وتحريف التراث الفكرى للحضارة الإسلامية، وقد أدى به إلى تجنيد كثير من جهلة المسلمين، الذين ينتسوب له فقط، ممن اعتلوا مناصب إعلامية، وأخرى دعوية فاسدة فى السيطرة على فكر الكثير من شباب المسلمين، ممن لا علم لهم بأصول دينهم، فقد نجحوا فى تشتيت العامة من الناس، وتغريب الكثير منهم عن القيم والأخلاق الإسلامية؛ إما إلى تفريط بعلمانية وفقدان الهوية الإسلامية، وإما إلى إفراط وتطرف وغلو وجهل وتخريب وتدمير بإسم الدين، **فقد تردوا** إلى هوية شيطانية فاسدة، وكلاهما من أشد تيارات التغريب، ومن المؤسف أنهما فى ترد خطير مؤسف، وكثرة تزداد مع معاناة الشعوب وقضاياها المختلفة.

وكما سيتضح أنه يجب على الجمعيات الخيرية، ومؤسسات الدول المنوطة بالعمل والإصلاح، أن يكون لديهم ثقافة العمل الخيرى، والفقه الصحيح له، والوعى بحقيقة حياة الشعوب، ومعاناتهم، ليتبين الداء والعلاج.

فلا إصلاح للحياة الإقتصادية، ولا الإجتماعية إلَّا برجوعهم إلى الأسباب للفساد الفكرى والثقافى، والسلوكى.

**وأخيرًا من الجدير بالذكر** أن المملكة العربية السعودية لا تقصر فى مد آيادى الخير والعون للعالم الإسلامى كله، والإنسانى، فهى بحق المركز لذلك فى العالم الإسلامى، وإن إختيارها لموضوع العمل الخيرى الشاهد، لتجمع العالم الإسلامى على كلمة سواء، للرجوع إلى ما كانت عليه الحضارة الإسلامية.

يوضح ذلك التالى: ببسم الله تعالى نبدأ

# الفصل الأول

# مفهوم العمل الخيرى فى الفكر والثقافة الإسلامية

**<u>قبل البدأ وقفة جديرة بالذكر من واقع أليم:</u>**

إن إكتساب العلوم الشرعية الأساس والأصل، للإصلاح الفكرى والثقافى بين المسلمين لكن يجب أن تحرر دراسة تلك العلوم من النيات، والغايات المادية، التى انتشرت فى كثير بين الدارسين، من الجامعات المختلفة فى العالم الإسلامى، كما يجب أن تحرر من التأثرات الفكرية الغربية، والخلافات من الفرق الإسلامية، فكثيرًا ما نجد الصبغة الفكرية الغربية، فى الحس والمادة، وكذلك نجد التأثر ببعض الخلاف المذهبى المغالى فى الرأى، والحجة.

ولذلك يجب على العلماء المختصين بتنقيح تلك العلوم.

**ومن الجدير بالذكر فى العمل الخيرى:** يجب التعاون بين علماء النفس والإجتماع فى تلك الجامعات، لمعرفة واقع التأثر لطلاب وطالبات العلم، بماديات العلوم الغربية، والتكنولوجيا الحديثة، وما يؤدى ذلك على الجانب الآخر من التطرف الفكرى، ومعرفة العقد النفسية والمشاكل الإجتماعية لهم، والعمل بالتعاون بين إدارات الجامعات بفقه الواقع، والسعي وراء الإصلاح والتوجيه العلمى والثقافى، من حدوث أى بادرة من تلك المشاكل والقضايا الخطيرة.

فمن المؤسف أن أكثر الجامعات، لا تراعى ولا تنتبه للحالة النفسية للطلبة، ولا قضاياهم ولا حالتهم الصحية العامة، فالدراسة فى جانب، وحياتهم فى جانب آخر، فلا يوجد التبنى العلمى المنظم والمدروس، ولا الثقافى بمفهومه الصحيح والتنظيمى، ولا معرفة مدى فكرهم وسلوكهم وهذا على الأكثر يوجد فى العالم العربى والإسلامى.

**فإذا كانت الجامعات المؤسسة الهامة فى التعليم لا تقوم بدورها العلمى والثقافى بالتزكية والتطهير، والتأثير والتأثر، فماذا يكون حال عامة الناس الأخرى؟!!**

**<u>وسؤال تعجبى:</u>**

**كيف يعطوا هؤلاء الذين تخرجوا من تلك الجامعات، ويكونوا قدوة فى الواقع العملى؟!!**

وهم على الأكثر لا يعرفوا الفقه الصادق العلمى، فى واقع الحياة؛ ولذلك يجب أن تخرج الدراسة الجامعية، إلى فقه الواقع والمجتمعات بالمعالجة، والدراسة والتحليل، بالتعاون مع كل المؤسسات التى تدعمهم، وترشدهم الإرشاد السلوكى القويم، المنظم والمدروس بفقه الواقع والمقاصد الشرعية الحكيمة، فى التطهير والعلاج.

كما يجب التعاون بين الجمعيات الخيرية، الداعمة بالمال، وبين إدارة الجامعة للاستفادة من الشباب، من طاقاتهم فى التخصصات المختلفة، مع تحفيزهم المادى والمعنوى، وكذلك القضاء على مشكلة البطالة، والفراغ الفكرى.

**مفهوم العمل الخيرى:**

هو النفع المعنوى أو المادى، الذى يقدمه الإنسان، دون أن يأخذ عليه مقابلًا ماديًا.

فهو فى حقيقته لغاية ومن نية لله تعالى، خوفًا ورجاءًا، وحبًا، فالمؤمن يفعل ذلك لليوم الآخر فضلًا عما يناله فى الحياة الدنيا من بركة وسكينة، وراحة نفسية.

ولكن إذا تعددت النوايا والإرادات، دنت تلك الأعمال إلى حب الدنيا، والثناء؛ ومن ثم اختل العمل، ولم يحقق للمجتمع الإنسانى هدفه[١].

**الشروط الواجب توافرها فى الإصلاح الفكرى والثقافى:**

**أولًا: أن تكون النية لله تعالى:**

إن حقيقة النية فى الأعمال الخيرية، هى أهم الأركان والأسس فى الإصلاح الفكرى والثقافى، ومن ثم فإن العمل الخيرى مهما صغر قدره فى مفهوم العامل له، هو عند الله تعالى لا يحدد صوابه وأجره على قدر صدقه وإخلاصه لله تعالى فيه، قال الله تعالى: ﴿**وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً**﴾[٢] وقال ﷺ: **(إتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة)** [٣].

ومن الجدير بالذكر أن المسلم إذ أسلم قلبه لله تعالى، لا يستطيع أن ينوى إلَّا العمل الخيرى، على نقيض غير المسلمين فى الغرب فقد تعمل المؤسسات الخيرية عندهم الكثير من الأعمال الخيرية، فى العالم الإنسانى، لسياسات، وأهواء.

**وعلى الجانب الآخر** تفرط فى أعمال خيرية أخرى فى العالم، ليس لها مصالح فيها.

بل، وكما يتبين أن الدول الكبرى هى التى تدعم تيارات الفساد الفكرى والسلوكى.

ولذلك فقد يعملوا عملين متناقضين فى آن واحد، بين إصلاح ورعاية وإنقاذ من كوارث ما وبين إفساد وتفريط وبث سموم الخلاف، ودعم الدول المعادية للإسلام.

---

(١) تابع بتفصيل: العمل التطوعى فى ميزان الإسلام: أحمد محمد عبد العظيم الجمل (رئيس المحكمة الإبتدائية): ط دار السلام (الأولى) ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ص ١٥: ١٧ (بتصرف) - نفحات رمضانية: إعداد د/ سيف بن راشد الجابرى (مدير إدارة البحوث لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيرى بدبى): ط إصدار مركز راشد لعلاج ورعاية الطفولة: (٢٠١١): ص ١١- ١٢ (بتصرف).

(٢) النساء: آية ٤٠.

(٣) متفق عليه رواه البخارى فى الرقاق (٦٥٤٠) - ومسلم فى الزكاه (١٠١٦) - وأحمد فى المسند (١٨٢٥٣) (عن عدى بن حاتم).

ومن ثم فالمؤمن له نية، وغاية واحدة هى الله تعالى، وهؤلاء ليس لهم هذا الأساس، ولذلك فقدوا القيم والأخلاق الصحيحة للإصلاح فى الأرض.

روى عن رسول الله ﷺ قوله: **(إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ )**[1].

**<u>ثانيًا: الدعوة والتشجيع بالعمل الخيرى:</u>**

من المهم نشر ثقافة العمل الخيرى بين المسلمين؛ حيث العطاء تعود، وتطويع النفوس على عمله، من الأمر الواجب فى الإسلام، فعلى كل مسلم ومسلمة، بمختلف أعمارهم أن يعلموا أن الخير فى الأسلام هو: كل عمل من منظور الشريعة الإسلامية، كلف به المسلم هو العمل الخيرى لكن يجب أن يسبقه العلم بأسسه أنها صحيحة، وأركانه مبنية على العلوم الشرعية بالأصلاح، والخير فالدين الإسلامى فى جوهره هو الحق والخير، وإن الأعمال لوجه الله تعالى فيه هو الخير.

من النيات والإرادات والأفعال، وفيه تدخل الزكاة والصدقات، وهى تتعلق بالسلوك والأخلاق الإسلامية، ومن الخير تفريج الكروب وإغاثة الملهوف، مهما كانت ملته ودينه، حتى إغاثة الحيوان ومن ثم كما سبق أن العمل الخيرى، يتناول الكلمة الطيبة، والقول الصادق، والفعل، قال الله تعالى: ﴿**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾[2] وقال الله تعالى: ﴿**وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[3] وقال ﷺ: **(من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت)** [4].

**ومن ثم من الجدير بالذكر** أنه يجب على القائمين، بالأعمال الخيرية بنشر ثقافة كيف تعمل خيرًا لا يكلفك أى شيء إلّا سعادتك فى الآخرة وسكينتك وراحتك فى الدنيا**!؟**

---

([1]) رواه أحمد فى المسند (١٨٠٢٤) وقال مخرجوه حديث حسن رجاله ثقات – والترمذى (٢٣٢٥) وقال حسن صحيح – وابن ماجه (٤٢٢٨).

([2]) البقرة: آية ٨٣.

([3]) الحج: آية ٧٧.

([4]) متفق عليه رواه البخارى فى الأدب (٦٠١٩) – ومسلم فى الإيمان (٤٨) – وأحمد فى المسند (١٦٣٧).

ولذلك لم يكتفِ الإسلام بقول الخير، والعمل به، بل المسارعة والتسابق عليه، قال الله تعالى: ﴿**فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً**﴾[1]وقال الله تعالى: ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾[2].

**ثالثًا: التعاون على عمل الخير**

لقدر فرض الله تعالى التعاون على عمل الخير، كما فرض العمل الخيرى على الفرد وذلك فى قوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[3].

حيث إن التعاون فيه من الخصائص الهامة، فى الإنتشار للخير فى الأرض، والتقليد له من حيث نشر ثقافة الأعمال الخيرية بين عامة الناس، وفيه من الود والتلاحم بين الناس، وحب عمل الخير، كذلك فإن من الأعمال الخيرية ما لا يستطيعها المسلم بمفرده، فإن التعاون على البر والتقوى يدرء كل شر وفساد، ممن تسول له نفسه للإفساد والتخريب والتدمير.

كذلك فإن أمر التعاون على الإصلاح والبناء، فيه من الخصائص فى بناء القيم فى المجتمعات، ونشر الأمن والسلام، فكما قيل "**المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه وأعوانه**"؛ ففيه من القدوة والأسوة الحسنة فى الواقع الفعلى، والمؤثر فى نفوس الآخرين.

**ومن الجدير بالذكر** على المسئولين أن ينشروا ثقافة التعاون على حب الخير، حتى يكون ذلك قوة فى صد ودرء أعمال التخريب والتدمير والعدوان.

والقرآن الكريم فيه الكثير من صور التعاون على الخير، قال الله تعالى: ﴿**قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ**﴾[4].

وهنا تشير الآية الكريمة على المسلم، الذى مكنه الله تعالى من أعمال الخير أن يدعو غيره، ويعلمه أهمية التعاون على الخير، وأثره فى الجانب النفسى والمعنوى.

ولقوله ﷺ: **(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا)**، وشبك بين أصابعه. [5]

وعلى الجانب الآخر لقد نهى الله تعالى التعاون على الشر، أو التهاون فيه قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ**﴾[6].

---

(1) المائدة: آية ٤٨

(2) الذاريات: آية ٥٠

(3) المائدة: آية ٢.

(4) الكهف: آية ٩٥.

(5) رواه البخارى فى المظالم (٢٤٤٦) – ومسلم فى البر والصلة (١٩٢٨) – والنسائى فى الزكاة (٢٥٦٠) – (عن أبى موسى الأشعرى).

(6) القلم: آية ١٠– ١٢

**خصائص العمل الخيرى فى الإسلام:**

أن الأصل فى الإسلام هو السلام، والأمن والأمان، قال الله تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[1]

هذا لأن الإسلام هو دين الحياة الصحيحة، فى أسمى صورها وأرقى حضارة إنسانية تشمل كل شيء خلقه الله تعالى الأرض، له من الحقوق والبر والإحسان، والخير ولذلك قال الله تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً**﴾[2]، والأسير هو المشرك والكافر.

**وعلى ذلك أولًا: العمل الخيرى فى الإسلام كامل وشامل الحياة كلها:**

فإن العمل الخيرى كامل وشامل، لا يخص هذا، عن ذاك طالما له ضرورة وحاجة وينظمها الشرع الحكيم.

ومن ثم فإن التعايش مع الآخر، له الحقوق والواجبات، فى حفظ كرامته، وحقه فى الأرض والحياة.

فإذا كانت البهائم لها الحق فى التقوى، فما شأن الإنسان ؟! قال ﷺ: **(اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة و كلوها صالحة )** [3].

وعن أبى هريرة ﷺ قال ﷺ: **( بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ اشْتَدَّ علَيْهِ الْعَطشُ، فَوجد بِئراً فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فإذا كلْبٌ يلهثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ العطشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَملأَ خُفَّه مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَه بِفيهِ، حتَّى رقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَه فَغَفَرَ لَه. قَالُوا: يَا رسولَ اللَّه إِنَّ لَنَا في الْبَهَائِمِ أَجْراً؟ فَقَالَ: "في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبةٍ أَجْرٌ)** [4]

ورطوبة الكبد كناية عن الحياة، أى فى كل كائن حى له من الأجر والصواب عند الله.

ولذلك على المسؤلين عن العمل الخيرى، توضيح صورة الإسلام الصحيحة، فى أن العمل الخيرى يشمل كل ذى حاجة، وكل ما يصلح ويدرء الفاسد، ليعم الخير بين الناس، والأمن والسلام.

---

(1) الممتحنة: آية ٨.

(2) الإنسان: آية ٨

(3) رواه أحمد فى المسند (١٧٦٢٥) وقال مخرجوه اسناده صحيح – ورواه أبو داود فى الجهاد (٢٥٤٨) – وابن حبان فى الزكاه (٨/ ١٧٨) – والطبرانى فى الكبير (٦/ ٩٦).

(4) متفق عليه رواه البخارى فى الشرب (٢٣٦٣) – ومسلم فى السلام (٢٢٤٤) – وأحمد فى المسند (١٠٦٩٩) وأبو داود فى الجهاد (٢٥٥٠).

ومن ثم فالأولى  فى الإسلام التعايش مع الآخر، بتبادل المصالح وإطراء المنافع، وتقوية الصلات الإنسانية.

فهذه الأخلاق الإسلامية العظيمة، لخير دعوة إلى الدخول فى دين الحق، ومعرفته بالواقع السلوكى العظيم، مع عدم الإكراه فى الدين قال الله تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾[1].

كذلك فإن الإسلام يأمر بروح التسامح، والود الإنسانى فى رعاية الجوار، والبر، والقسط بهم، وحسن المعاشرة، مما يؤدى إلى القيم الإنسانية فى أسمى صورة لها.

**ثانيًا: التنوع:**

إن الصدقات فى ظاهرها، تعمل على تحقيق المطالب المادية للإنسان، من مأكل ومشرب، ومسكن، وعلاج.

لكن حقيقة مقصد الشريعة، هى ما تحققه من قيم مجتمعية نبيلة، منها أنها تحفظ المجتمعات الإنسانية من أمراض كثيرة، نفسية، وسلوكية.

إذن فالمقصد الشرعى من العمل الخيرى هو التنوع – **كما سبق** – أن يشمل كل الموجودات فى الأرض؛ ومن ثم نهى الله تعالى عن الإفساد، وأوجب الإصلاح.

**١- صدقات المال:**

تعمل فى المقصد الشرعى على مطلبها المادى لكن كما سبق فى جوهرها تعمل على تحقيق الأمن النفسى والسكينة والطمأنينة، للمتصدق له والمتصدق كلهما سواء، كما تحفظ النفوس الضعيفة عن أمراض الحسد والكره والحقد والكره، وتمنى الشر للآخر.

كذلك على الدوام تحقق الأمن النفسى، بوجود الأسوة والقدوة الحسنة والطيبة، التى تعمل لله تعالى.

**٢- الصدقة النفسية:**

ما أشد حاجات المجتمعات الإسلامية إلى الصدقة النفسية المباشرة فى الإصلاح، حيث إن كثرة المعاناة والمشاكل فى الأسر، وخاصة فى الدول التى تعانى من تفشى الفساد فى مختلف نواحى الحياة، بجانب الدعم المالى فى أشد الحاجة للكلام الطيب، الذى يعالج ويصلح من أحوالهم النفسية وقد ذكر الرسول ﷺ: ( الكلمة الطيبة صدقة ) [2] وقال ﷺ: ( وتبسمك فى وجه أخيك صدقة ). [3]

---

([1]) البقرة: آية ٢٥٦.

([2]) متفق عليه رواه البخارى فى الصلح (٢٧٠٧) – ومسلم فى الزكاة (١٠٠٩) – وأحمد فى المسند (٨١١١) عن أبى هريرة.

([3]) رواه الترمذى فى البر والصلة (١٩٥٦) وقال: حديث حسن غريب – والطبرانى فى الأوسط (٨/ ١٨٣) (عن أبى ذر الغفارى).

كما أن من أسس العمل الخيرى: التعليم، وتبسيط طرقه مع الغذاء المعنوى، فدائمًا القول الطيب يترك فى نفس الإنسان، من اكتساب معرفة، بطريق الهمة والحال، من وجود قدوة طيبة تعمل لله تعالى.

وهذا بدوره يطهر النفوس، من الفساد السلوكى، والأفكار العقيمة التى خلفتها الحضارة المادية، والتى هيمنت على العالم الإنسانى.

٣- **الصدقة الإنسانية:**

وهى الصدقة التى تتعلق بإزالة الخطر، والشر الذى يؤذى، فى أى مكان، بعموم الناس فهو العمل الخيرى فى درء مفسدة، وجلب مصلحة.

كلها واجبات على المسلم إن استطاع ذلك؛ فإن لم يستطع هو دلّ غيره عليها، على وجه الخصوص فى إغاثة المضطر.

عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:( **الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ** ) [١]

وعن جابر ﷺ ، قال ﷺ: **( خير الناس أنفعهم للناس)** [٢]

**وبذلك ومن الجدير بالذكر:** أن العمل الخيرى يتميز بالإستمرار فى حياة المسلمين، فطالما أن المسلم يؤمن بالله تعالى، وبرسوله ﷺ، وصادق العمل لله تعالى، فهو يتنفس بأعمال الخير من كلمة طيبة، ورفع كربة، أو دفع خطر ومن ذاق عرف قدر العمل الخيرى، ومايثمر من حياة طيبة له، ولأسرته، وبركة فى الرزق؛ لقوله تعالى ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[٣].

كما أنه يعلم بيقين، بما يراه من رزق طيب، أنه لا ينقص ما يدفعه من صدقات فى سبيل الله تعالى من مال؛ لقوله تعالى ﴿**وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾[٤].

وقد قال ﷺ: **(ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً)** [٥].

---

(١) رواه أحمد فى المسند (٦٤٩٤) – وأبو داود فى الأدب (٤٩٤١) والترمذى فى البر والصلة (١٩٢٤) وقال حسن صحيح.

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط (٦/ ٥٨) وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٢٨٩).

(٣) النحل: آية ٩٧.

(٤) سبأ: آية ٣٩.

(٥) متفق عليه (عن أبى هريرة رضى الله عنه) – رواه البخارى (١٤٤٢) – ومسلم (١٠١٠) وكلاهما فى الزكاة.

**العلاقة بين العمل التطوعى والعمل الخيرى:**

**من الجدير بالذكر** أن العمل التطوعى: هو فرع من أصل العمل الخيرى وهو دليل على خُلق الإيثار فى سبيل الله تعالى، والبنيان الذى يدل على الأساس الإيمانى بالله تعالى، قال الله تعالى: ﴿**فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ**﴾[1].

هذا لأن رسالة الإسلام عالمية، وإنسانية، تعمل على حماية الإنسان وتكريمه بوجه خاص وعلى الإصلاح فى الأرض بوجه عام، فالأصل فيه العمل الخيرى التطوعى، والتكامل الإجتماعى والرعاية الإجتماعية.

**أولًا:** أينما كان المسلم وجب عليه أن لا يفسد فى الأرض.

**وثانيًا:** يعمل على الإصلاح قدر ما استطاع، وما هيّأ الله له سبل الخير والإصلاح.

ومن ثم فإن المجتمعات الإسلامية فى البلاد ما هى إلَّا أسرة واحدة كبيرة، يقف أعضاؤها كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضًا؛ ليظل الترابط، والتعاون، والمودة، قائمة بين الأفراد والجماعات. وما التفاوت فى الأرزاق، إلّا ليكفل بعضه بعض، وليكون بينهم الود والرحمة.

ولذلك فإن ظاهرة التكافل الإجتماعى فى المجتمع الإسلامى، تدل على أن هذا المجتمع مازال بخير.

وعلى النقيض إن كثرة المشاكل المجتمعية، والإقتصادية، والصراع، والتفكك الأسرى والفساد الأخلاقى.. وغير ذلك يدل على جهلهم بالقيم الإسلامية العظيمة، وأنهم فى شتات عن دينهم.

**مفهوم العمل التطوعى:**

**العمل لغة:** هو المهنة، والفعل.

**وعكسه:** البطالة، والعَطلُ: وتعطل الرجل إذا بقى لا عمل له وهو قادر عليه.

**والبطالة:** هى الفراغ، والخلو، والتبطل: فعل البطالة وهو إتّباع اللهو، والجهالة.

**والبطالة فى اللغة:** هى الفساد، والضياع، والسقوط، والخسارة. [2]

**والتطوع لغة:** يأتى بمعنى الإذعان والخضوع والرضوخ والاستسلام.

ما تبرع به الشخص من ذات نفسه، مما لا يلزمه فرضه، وهو تفعل من الطاعة.

وهو الخدمة الإجتماعية، والعمل الذى يبذله المسلم من أجل مجتمعه باختياره، دون أى مقابل مادى أو معنوى، وهو لا يدخل تحت الحصر، كالإغاثة فى المصائب والكوارث.

---

(1) البقرة: آية ١٨٤.

(2) تابع: لسان العرب: العلامة بن منظور (حرف العين) (حرف الباء).

**أقسام الحكم التكليفى ومكانة العمل التطوعى:**

إن أقسام الحكم التكليفى خمسة: الواجب، والمندوب، والمباح، والحرام، والمكروه.

وعلى الرغم أن العمل التطوعى على الأكثر يأخذ حكم المستحب، والمندوب والمباح، لكن فى المفهوم الشرعى لأهميته، ومكانته فى سلوك العمل الخيري، يؤمر به المسلم، ويفرض عليه بحيث من يفرط فى عمله، يأثم، وله فى مقاصد الشريعة من الأهمية، ما لا يسع المقام بعرضها.

**فإن مفهوم الواجب:** هو ما طلب الشارع فعله، بطريق الجزم، بحيث أنه يثاب فاعله ويعاقب تاركه.

**كالصلاة مثلا:** تأخذ حكم الوجوب، لكن يجوز قطع الصلاة؛ لإغاثة ملهوف، أو غريق، أو حريق، سواء كانت الصلاة فرضًا أو نفلًا، فإن كان قادرًا على الإغاثة دون غيره، وجب الإغاثه عليه وجوبًا عينيًا، وإن كانت الإغاثة لا يستطيعها إلَّا جماعة من الناس، وجبت عليهم جميعًا وإن كان على بعضهم، وجبت وجوبًا كفائيًا على القادرين، فإن قام بالإغاثة بعضهم، سقط الوجوب عن الباقين.

وقد إتفق الفقهاء على وجوب إغاثة المضطر، إلى "الطعام والشراب" بإعطائه ما يحفظ عليه حياته، وبإنقاذ ما يتعرض للهلاك كما يجب إغاثة الأعمى إن تعرض للهلاك، وإغاثة الصغير .. وهكذا إلى آخر الأعمال الإغاثية[1]، قال ﷺ: **(خير الناس أنفعهم للناس)**. [2]

**أصول وأركان العمل التطوعى الناجح:**

**أولًا:** كما سبق أن يكون بنية وبإخلاص لله تعالى.

**ثانيًا:** أن يكون على أصول علمية، وتحليلية، قائمة على الدراسة الصحيحة، سواء كان ذلك متعلق بالفرد، أو الجماعة، أو الكوارث البيئية.

**ثالثًا:** أن تكون النظرة لهذا العمل العظيم فى قيمته الإسلامية (كما سبق) "كاملًا وشاملًا وعادلًا"، فلا يفرق بين حالة وأخرى، ولا إنسان وآخر، فالحاجة واحدة، وذا الحاجة والمريض على وجه سواء، طالما أن العمل خالصًا لوجه الله تعالى.

**رابعًا:** من الأعمال التطوعية البسيطة، واليسيرة؛ ولكن إهمالها من الكبائر، تلك الأعمال يشترط فيها الدراسة، والتمرن على سرعة الإستجابة، ومعرفة أوليات العمل المطلوبة فيها.

**خامسًا:** أن يكون لدى المتطوع العلم اليقينى بأن ما يقوم به هو: نصرة للمظلوم، وهو من الخير، وليس من أعمال الشر.

**سادسًا:** وأن لا يعرض نفسه للتهلكة لقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾.[1]

---

([1]) تابع العمل التطوعى فى ميزان الإسلام – مرجع سابق: ص ٦٥ – ٦٦ (بتصرف).

([2]) رواه الطبرانى فى الأوسط (٦/ ٥٨) وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٢٨٩).

**وقفة جديرة بالذكر فى أهمية نشر ثقافة العمل التطوعى:**

اشتهر هذا المصطلح لمَّا كثرت المشاكل والكوارث المجتمعية، والقضايا بين المسلمين وتبدلت القيم بالثقافات الغربية؛ ومن ثم أصبح من الضرورة هو تحفيز العزائم إلى العودة للتطوع لعمل الخير، وذلك لا يكون إلَّا بالرجوع إلى أصولهم الإسلامية، وتذكيرهم بحضارتهم، وبسير الصحابة والتابعين، والصالحين الذى كانت لهم مواقف عظيمة، حفظها التاريخ الحضارى لهم.

كذلك لمعرفة أن أصل العمل الخيرى فى مفهومه الإسلامى، لا يفرق بين مختلف أبواب الخير، وكذلك فى درء المفاسد، وذو الحاجة، والواجب على القائمين على الجمعيات الخيرية نشر هذه الثقافة المهمة لعودة الود والحب، بين المجتمعات الإنسانية، والتعريف العلمى لهذه الأعمال المتنوعة، والتخصص المطلوب فيها، على حسب المشاكل والقضايا والكوارث التى تكثر حدوثها بين الناس؛ لكى يتم الوجه الأمثل للاستفادة من المهارات، والطاقات البشرية.

كما يجب فى الأعمال والعقود التبرعية، أن تخصص منها القدر الذى يتناسب مع حجم المشاكل النفسية، والإجتماعية لإعادة التأهيل النفسى، والإجتماعى، والثقافى.

**وأنبه إلى أمر هام:**

إن الكثير من الجمعيات الخيرية فى العالم الإسلامى، من الملاحظ عليها أنها قاصرة عن العمل بمفهومه العلمى الصحيح، فى حلّ القضايا والمشاكل، وأن منها غير قائم على الدراسة والتخصص فى المشاكل التى تخص الناس.

فمن الضرورى يجب إعادة التنظيم، والهيكلة لتلك الجمعيات؛ لتصبح تنموية وثقافية تتعلق بواقع الناس، وقضاياهم الفكرية والثقافية تركز على مركز الداء، ليتم الدواء، والعلاج.

ومن ثم يجب أن يكون لديهم التخصص، ولديهم القدرة على التصنيف مثلًا: فى الرعاية التربوية، غير الرعاية الصحية والنفسية.

ومن أهم ما ينبغى تطبيقه فى أرض الواقع، أن يكون هناك من الحصر للجمعيات الخيرية، على الأقل الكبيرة منها: بأن يكون بينهم فى العالم الإسلامى من الترابط، والتعاون الدولى، والإتصال المباشر بينهم، لتكون الأعمال الخيرية بدراسة ووعى، وقدرة بشرية، ومالية تتناسب مع حجم القضايا بين المسلمين، وذلك فى تبادل الخبرات، والتعاون بينهم.

فما أحوج العالم الإسلامى اليوم إلى إعادة التأهيل النفسى، والتعايش المجتمعى والأمن.

ولا يتم ذلك إلَّا بدراسة فقه الواقع، والإستفادة من طاقات الشباب، مع تحفيزهم المادى والمعنوى.

---

(١) البقرة: آية ١٩٥.

## الفصل الثانى

## أثر العمل الخيرى فى معالجة ظاهرة التطرف

**تمهيد**

فى الواقع أن الدور الأساسى للعمل الخيرى هو: الإصلاح الفكرى، والثقافى (كما سبق) حيث إن أى ظاهرة سلبية فى المجتمعات الإنسانية، لا تتعلق إلّا بالفكر، وإن هذا الفكر لا يتعلق إلَّا بعقيدة رسخت فى القلوب.

ومن ثم فإن معالجة هذه الظواهر الفكرية السالبة، لا تتم إلَّا بالمعالجة العملية للفكر والثقافة، لهذا المجتمع، وتصحيح مفاهيمه على طريق الحق.

وقد شاع مصطلح التطرف وإنتشر فى هذا العصر، بين الناس فى وسائل الإعلام، ومن المؤسف قد ارتبط بفكر بعض من المسلمين، أو ممن ينسب إلى الإسلام، فى المفهوم الصحيح والواقع الإسلامى، إذا تعلق بأعمال التخريب والإرهاب.

ومن المحزن لقد التصقت، ونسبت لهم كل الأعمال الإرهابية فى العالم؛ ولذلك من أبرز مخاطر الإرهاب، استعداء الكثير من الشعوب فى العالم ضد الإسلام، والكراهية دون نقاش للمسلمين بوجه عام.

على الرغم أن الأسباب لتلك الظاهرة الخطيرة كثيرة، ومتنوعة، فإن كانت قد ارتبطت بهذا الفكر، إلَّا أن الأصل والأساس فيه، ليس من هذه الظاهرة الفكرية فقط، بل على الأكثر هم ألة تحركها مخططات عالمية أعداء الإسلام، وهم الذين يتربصون ويكيدون للمسلمين.

وعلى الرغم أن التطرف ظاهرة عامة، من الأمراض الفكرية، التى من وقت وآخر تصيب المجتمعات الإنسانية، على مر التاريخ، لأسباب ضعف وأمراض كثيرة، منها مرض الجهل عندما يهمل الإنسان اكتساب العلم الصحيح، وسوف أعرض إن شاء الله تعالى على حسب المتاح لى فى هذا المؤتمر تعريف التطرف، وكيف الإصلاح لهذا الفكر المريض يبين ذلك التالى:

## المبحث الأول

## مفهوم التطرف .. والدليل الشرعى على التحذير منه

**تعريف التطرف لغة وإصطلاحًا:**

١- **التطرف لغة:** رجل طرف، ومتطرّف، ومستطرف: لا يثبت على أمر.[١]

وتطرف: أتى الطرف فى كذا: جاوز حد الإعتدال، ولم يتوسط.[٢]

٢- **التطرف إصطلاحًا:**

**قيل أنه:** عبارة عن سلوك يأخذ طابعًا جادًا جدًا، بين طرفين متصارعين يهدف كل منهما إلى تحقيق مكاسب معينة، أو تغيير وضع إجتماعى معين.

**ومن ثم:** عندما يريد أصحاب هذا المذهب المتطرف، أن يحقق مزاعمة الفكرية لا يستخدم إلَّا العنف والقوة، سواء كا ذلك على المستوى الفرد، أو المجتمع.

ولمَّا انتشر هذا العنف، وتفاقم خطره، أطلق عليه بالإرهاب الفكرى أو النفسى. [٣]

فكلما إزداد تطرفًا إزداد عنفًا، وهو الذى اقترن عبر العصور بالعنف الدموى.

**العلاقة بين مفهوم التطرف والغلو والتشدد:**

**إن الغلو، والتطرف، والتشدد:** ألفاظ مترادفة فى المعنى: **إذً** "**التطرف**": يعنى مجاوزة حد الإعتدال. "**والغلو**": يطلق على الميل والإنحراف.

**ولذلك هما:** مجاوزة الحد.

**والغلو هو:** المبالغة فى الشيء، والتشدد فيه، بتجاوز الحد، يقال: غلا فى الدين غلوًا: تشدد وتصلب، حتى جاوز الحد.

**والغلو فى الدين:** الإفراط فيه، إلى حد الإدخال ما ليس فيه، فالغلو والتشدد، إلى حد الخروج. [٤]

**ولذلك من الجدير بالذكر:** أن التشدد هو تحميل العقل، والنفس من ثقل الفكر، والهموم، ما لا تحتمله، ولا تستطيعه، ولذلك لم تؤمر به.

ولذلك قيل أن التطرف البداية، ثم إذا وصل أقصاه، صار تشددًا وحملًا وتعصبًا.

---

(١) لسان العرب: محمد بن منظور: جـ٩: ص ٢١٥ (مادة طرف): ط بيروت (دار صادر) (الثانية) ١٩٩٤م.

(٢) المعجم الوجيز: (مرجع سابق): ص ٣٨٩.

(٣) رحلة التطرف من التفكير إلى التفجير: الشيخ د/ طارق محمد نجيب اللحام ط (بيروت) (الخامسة عشر) ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣.

(٤) تابع المرجع السابق: (بتصرف).

**الدليل الشرعى على التحذير من التطرف:**

لقد نهى القرآن الكريم صراحة، عن الغلو فى الدين، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ**﴾[1].

وقد حذرت السنة النبوية الشريفة من الغلو، والتنطع، مبينة أن هذه الصفات تعد من الآفات، التى تفتِكُ بالأفراد، والمجتمعات وقد طالعتنا السنة بنماذج من المتطرفين، من المسلمين تجاوزوا الحدّ، ووصل بهم حدود التطاول، إلى رسول الله ﷺ، فكان منهم ذلك الرجل المدعو "بذى الخويصرة" الذى قال للنبى ﷺ: " إعدل، فقال ﷺ: **(ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟)**".

ثم قال ﷺ: **(إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ مَرْقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ)**. [2]

وقال ﷺ: **(إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يشادَّ الدِّينُ إلاَّ غَلَبه فسدِّدُوا وقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، واسْتَعِينُوا بِالْغدْوةِ والرَّوْحةِ وشَيْءٍ مِن الدُّلْجةِ)**. [3]

ومنه أيضًا ما رواه البيهقى فى السنن الكبرى بسنده، عن جابر بن عبد الله الأنصارى ﷺ قال: **(إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، ولا تُبَغِّض إلى نفسك عبادة الله فإن المُنْبَتَّ لا أرضًا قطع ، ولا ظهرا أبقى)**. [4]

ومن تحذير الرسول ﷺ: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ)**. [5]

وقال ﷺ: **(هلك المتنطعون)** قال النووى فى شرحه[6]: أى المتعمقون الغالون المتجاوزون الحدود فى أقوالهم وأفعالهم.

وهكذا لنعلم أن فينا من العيوب والنواقص والسلبيات، ما سهل للآخرين أن يقوموا بما يقومون به ظلمًا وعدوانًا؛ ومن ثم فإن الرؤية الصحيحة للحل لابد أن نبدأ كما سيتبين من أنفسنا[7].

---

([1]) المائدة: آية ٧٧.

([2]) صحيح البخارى (٣٦١٠، ٦١٦٣) (من حديث أبى سعيد الخدرى ﷺ)

([3]) المصدر السابق (٧٤٣٢).

([4]) السنن الكبرى: للبيهقى: (٤٧٤٣).

([5]) سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد الفزونى المعروف بابن ماجة ج٢ ص ١٠٠٨ حديث رقم (٣٠٢٩): طبعة (بيروت) دار الكتب العلمية (الثانية ١٩٩٤م).

([6]) صحيح مسلم بشرح النووى، يحيى بن شرق الدين النووى، ح١٦: ص ٢٢٠ كتاب العلم، باب النهى عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهى عن الإختلاف فى القرآن (بيروت) (دار الفكر) ط ١٩٨١م.

([7]) الحوار منهجًا وثقافة، أ.د/ سعيد إسماعيل على، طبعة دار السلام سنة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م (الأولى)، ص ٢١٢ (بتصرف).

**العلاقة بين الفكر المتطرف والإرهاب:**

على الرغم أن أهم الأسس للإرهاب هو التطرف الفكرى، إلَّا إنه ليس من الضرورى أن ينجم منه هذا السلوك الخطير، وإن كان أحد الأسباب الخطيرة له.

هذا لأن الإرهابى هو من غيب عقله تمامًا، وأصيب بلوثه التكفير للمجتمعات الإنسانية والكره للحياة؛ ومن ثم إذا وصل المتطرف لتلك الظلمة من التكفير، كان من السهل تجنيده من الجماعات الإرهابية فى العالم، على وجه الخصوص (كما سيتبين)، إذا كان أيضًا سبق تطرفه الأمراض النفسية، والعقد، من أثر المشاكل التى تخص مجتمعه، هذا بجانب الفراغ الفكرى والجهل الذى هو آفة الشباب فى عصرنا.

**فمن الجدير بالذكر** أن التطرف كظاهرة تزداد، فى المجتمعات العربية والإسلامية، ولكن قد لا ينجم من التعصب الفكرى الرهاب السلوكى، لكن إن وجود هذه الظاهرة، من الأخطار التى لا يجب التهاون فيها.

قال الإمام المحاسبى رحمه الله تعالى: "**والذي يمنع من الفهم الأنفة التي تمنع من الخضوع للحق وحب الغلبة الذي يبعث على الجدل والجزع من التخطئة التي تمنع من الإذعان بالإقرار بالصواب**".[1]

ولذلك يجب تبنى العلماء الحكماء لهؤلاء، بالحوار الحكيم، ومناقشة الفكرة بالفكرة؛ فإن الكثير من الكوارث البشرية بدأت من انحراف الحوار، وتحوله إلى طعن، وتجريح وصراع فكرى.

**وقفة جديرة بالذكر فى الفرق بين التطرف وحب الإلتزام:**

فى واقع ظاهرة قلب الحقائق، والجدل المذموم من المتطرفين: أن نفرق بين الغلو والعنف فى الفكر والسلوك، وبين من يحب الالتزام والطاعة.

فإن أصحاب هذا الفكر الفاسد للحياة، يخلطون على عوام الناس ويخدعون، على أن ما يفعلونه هو الإلتزام الصحيح، من واقع الحب لله تعالى والرسول ﷺ.

لكن يجب على المختصين من الدعاة، والعلماء أن يوضحوا لعامة الناس: أنه لا مقارنة البتة بينهما، فكيف تساوى بين سلوكين: مفسد، ومصلح، وبين من يود الناس ويعمل فى الإصلاح من مقاصد شرعية واضحة، وبين من يكره ويفسد بين الناس.

فالمتطرف هو الإنسان العنيف، ينظر فى نفسه الكمال والإستقامة، وكل المجتمع على ضلال فكرى وسلوكى، وكذلك فإن المتطرف الإرهابى، المتستر بالإسلام، الذى يفسد ويخرب لأغراض سياسية، تحت مظلة، تنظيمات تخريبية.

---

([1]) تابع شرق العقل وماهيته: الحارث بت أسد المحاسبى (٣٤٣هـ) تحقيق د/ مصطفى عبد القادر عطا: ط (بيروت– لبنان) الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

أما الذى يلتزم بقواعد وأصول الدين، يسعى لإكتساب العلوم الشرعية، والعمل بها، ومن ثم يتحلَّى بالقيم الإسلامية السامية من الصدق، والإخلاص، والعفو، والحب، والإخاء، والتعايش مع الآخر المختلف معه.

ومن أهم صفاته أنه لا يحب أن يدخل فى خلافات، أو نزاعات أو جدال يعمل بما يحبه الله تعالى ورسوله، لا يحقر آخاه المسلم أبدًا.

أما هؤلاء كما قال ﷺ فى وصفهم: **(يخرج فيكم قوم يحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم، يقرءون القرآن ولا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية).** [1]

**<u>أسباب التطرف والغلو الفكرى:</u>**

فى الواقع أن أسباب التطرف متعددة، ومختلفة ومتشاعبة، إلى حد ينبغى دراسة أحوال الأفراد، فكل فرد له شأنه وأسبابه، ودواعية النفسية والإجتماعية، هذا أن أردنا التفصيل والتحليل.

لكن من الأسباب العامة، والمؤثرات التى تخص المجتمعات، بوجه خاص.

وتخص العصر بوجه عام، وأيضًا من الأسباب والعوامل التى تخص، الأحوال العامة للبلاد، من السياسية، والإقتصادية، والإجتماعية.

**فمن الجدير بالذكر:** أن الأسباب ليست واحدة، كما روجها أعداء الإسلام؛ حيث إنهم خدعوا شعوبهم، بأن أسباب الإرهاب فى العالم تعود إلى الإسلام والمسلمين.

ومن ثم لقد اتخذ أعداء الإسلام تفشى ظاهرة التطرف، بين عامة المسلمين، سبيلًا لهم وأداة وسلاحًا، لغزو الفكر الإسلامى، وتخريب بلاد المسلمين.

وقد استغلوا وجود المشاكل الإقتصادية، والإجتماعية والنظرة التشاؤمية، التى نجمت عن كثير من المشاكل، والقضايا المجتمعية.

هذا إلى جانب الفراغ الفكرى ... كما سيأتى:-

**<u>أولًا: الأسباب الدينية والعلمية:</u>**

**١- تهميش أهمية ودور الدين الإسلامى فكرًا، وعلمًا، وسلوكًا:**

من المؤسف فى كثير من بلاد المسلمين، لقد همشوا دور الدين، فى حياة المسلمين وجهلوا فطرة الإنسان التى خلق عليها، وهى حاجته إلى الإسلام، فكما أن الإنسان يتنفس لتستمر حياته، كذلك الإسلام فى حياته، يحتاج إليه ليعيش الحياة المستقيمة.

---

([1]) صحيح البخارى: ح (٢): ص ٤٤٦ (حديث رقم ١٨٥٢) كتاب (فضائل القرآن).

قال الله تعالى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** ﴾[1] ومن ثم إن من البديهى فى وجود ظاهرة التطرف، والغلو الفكرى:

**أن السبب الأول لها هو:**

سوء الفهم، والجهل بعلوم الدين: فالواقع أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون الدين الإسلامى، الحياة الآمنة المطمئنة، فعندما تضيق به الحياة فلا ملجأ إلَّا: الرجوع لأصول الدين وقواعده.

ومن المؤسف إذا كان من غير فقه الإسلام، ولا علمه العلم الصحيح، أصيب بالتطرف الفكرى، والعنف السلوكى.

ولذلك قبل أن تأجيل الهُوية الواحدة للأمة الإسلامية، ثقافة، فيجب أن تكون كما كانت فى عهد التنزيل هوية ثقافية واحدة، مصدرها الوحى الإلهى، فى الكتاب والسنة.[2]

٢- **انصراف الحكومات والنظم فى البلاد الإسلامية،** فى هذا العصر عن الغذاء الروحى حيث سيطرت عليهم علوم الحضارة الحديثة المبنية على المادة والحس؛ ومن ثم فإذا فرط المسلم فى دينه، وذاق مرارة التفريط، أسرع دون علم، ولا وعى إلى التطرف الفكرى والسلوك.

فكما سبق فى تعريف التطرف أنه بسلاح ذو حدين: من الإسراف فى التفريط إلى الغلو والتشدد، وربما اليأس من كل ذلك: إلى الإلحاد، وكل ذلك يرجع للجهل، وعدم العلم بأصول وقواعد، ومقاصد الشريعة الإسلامية **والواقع:** أن العلمانية التى انتشرت فى البلاد الإسلامية على الأكثر جعلت من الدين فى المدارس والجامعات مادة هامشية، لا قيمة لها فى الدراسة، فإذا فقدت أهميتها الدراسية، من الطبيعى أن يفقد الدين الإسلامى دوره بين الناس في حياتهم.

٣- **<u>الفساد الإعلامى:</u>**

من المؤسف أيضًا لقد وصل الفساد الإعلامى أقصاه، على وجه الخصوص مئات ومئات القنوات الفضائية، التى ظهرت دون حساب، فمنها يبث كل السموم الفكرية بصور وبطرق مختلفة، وهى من أشد وأكبر المؤثرات، على فكر وسلوك الإنسان العصرى.

فهى التى تنشر التفريط فى الدين، بكل صوره، ومنها الذى يعرض التطرف الفكرى بنهج وسلوك، يختلف من قناة لأخرى، ونجد من برامج هذه القنوات تستضيف، من يجترئ على الفتوى، فى أخطر القضايا وإصدار الأحكام فى أهم الأمور الدينية، دون أن تكون لديه العلم لتلك الفتوى، والكثير من البرامج تعرض الكثير من القضايا الفكرية الخطيرة، لعامة الناس؛ منهم

---

(١) الروم: آية ٣٠.

(٢) ثقافة العمل الخيرى، أ.د/ عبد الكريم بكار، ط دار السلام الثانية ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

الشباب والأطفال، ما لا تستوعبه ولا تتحمله عقولهم، ناهيك عن تناقض الأراء واختلاف المفاهيم وعرض الرأى والرأى الآخر، غير ذلك من الأفكار المريضة التى يعرضونها من التيارات الفكرية المختلفة بين عامة الناس. **ومن فساد البرامج الإعلامية** الزعم الباطل بحقهم بعرض الرأى والرأى الآخر بين متشدد، ومفرط فى رأيه، وبين ملحد، ومؤمن، ويحدث بينهم من الجدال المذموم، والخلافات ما لا يحمد عقباه، فى أجواء لا تتناسب مع هذا الخلاف، ومما يزيد الأمر خطورة عوام الناس الذين يتشتتون بينهما، مما يزيد جهلهم، وما يؤدى بهم إلى رفض القيم واللامبالاه.

**٤- غياب الدور الدعوى الحكيم، وهو الذى يتناسب، مع حجم القضايا فى المجتمعات الإسلامية.**

فمن المحزن أن الدعوة الإسلامية فى كثير من المساجد، فى القرى والمدن على الأكثر وظيفة، أكثر من أنها رسالة فى سبيل الله تعالى، سوف يسألون، عنها وهذا بجانب ضعفهم العلمى والثقافى بمعايشة القضايا، والمشاكل العصرية، فالحفظ عندهم أكثر من الفهم. وإن قضية التطرف الفكرى خطيرة جدًا، تحتاج إلى دراسة وفهم وتحليل، وإعادة تنظيم وتأهيل علمى وسلوكى، ومواجهة للواقع الإجتماعى، ومتابعة علمية مدروسة.

**٥- <u>الجهل باللغة العربية:</u>**

من الآثار السيئة لهيمنة العلمانية على الفكر الإسلامى، الجهل باللغة العربية وقواعدها والتركيز على اللغات الأوروبية، فإن عدم التقدير والوعى بلغة القرآن الكريم، وأهميتها فى اكتساب العلوم، وأهميتها فى الحياة، وقدرها الثقافى، أدى إلى نتائج خطيرة: تهميش اللغة العربية، وصعوبة التحدث بها؛ ومن ثم فلا نتعجب أن نجد خلافات وتفرق فى الفكر والسلوك بين المسلمين.

**<u>ثانيًا: الأسباب السياسية:</u>**

**إن المفهوم من الأسباب السياسية:** هو مسئولية كل من تولى إدارة، يملك فيها قرارات مصيرية تتعلق بحياة الناس وشئونهم من علمية، ودينية، واجتماعية، واقتصادية؛ فإن فساد القرارات أو أنها غير مدروسة أو أن الذى تولى هذا المنصب غير صالح له ... كل ذلك وغيره هو الذى يفسد الحياة فى البلاد.

**على وجه الخصوص:** الذى لا يعايش أوضاع الناس، ولا يشعر بمعاناتهم، أو يجهل أحوالهم، ويهمل متابعة قراراته، وترك التطبيق لغير الآمنين عليه.

وهذا ما يؤدى إلى خلل فى النظم السياسية، وفساد فى كل الأحوال التى تعيشها الشعوب. **ومن المؤسف** أن أول الخطار على الأطفال والشباب، فوق فساد الحياه هو: عدم الإنتماء

للوطن وللأرض؛ ومن ثم إذا تفاقم كره الشباب لحياته، وحياة المجتمع حوله، فمن الطبيعى لديه بعد كل الجهل، والعقد النفسية أن يقوم بأعمال العنف والتخريب، دون الوعى بالحلال والحرام.

**فمن الجدير بالذكر، والأمر الواجب تذكره دائمًا:** أن الإنتماء للقيم والأخلاق لا يكون إلاَّ بالعلوم الإسلامية: عقيدة وشريعة، فإذا انقسم المسلم عن نفسه، كيف يعطى قيمًا وأخلاقًا ؟!

ومن ثم فإن فساد المؤسسات التعليمية، وفساد التنظيم والإدارات، والأهواء الشخصية فى القرارات المصيرية... كل ذلك هو أهم الأسباب الأساسية فى التطرف الفكرى والسلوكى.

**ثالثًا: الأسباب الاجتماعية:**

إن فكرة السلام الإجتماعى مبسوطة فى القرآن الكريم بسطًا واسعًا فليست أمرًا مندوبًا يدعو إليه الإسلام، ولكنها فرض واجب وهى جزء من العقيدة الإسلامية[١].

أ- غياب دور الأسرة التربوى، بالرعاية الإسلامية الصحيحة فقد يكونا الأب، والأم قد تأثرا بالفكر المتطرف؛ ومن ثم ينجم عن ذلك تأثر الأبناء، إلى جانب ما تتفاقم أحوالهم بعزلتهم عن المجتمع الذي يعيشون فيه، لنظرتهم أنهم على الحق، والمجتمع على الباطل.

ب- **التفكك الأسرى، وغياب القيم الإسلامية بين الأسرة؛** فإن غياب دور الأم وإنشغالها الدائم عن رعاية أبناءها، وغياب دور الأب التربوى أيضًا، من أهم الأسباب فى الإنحراف والتفريط، أو الإفراط فى الفكر والسلوك.

**ج- الإحباط الذى يلقاه الشباب لأسباب كثيرة جدًا منها :**

أ- افتقاد القدوة والأسوة الحسنة، فى الفكر والسلوك.

ب-عدم تحقيق الشباب لذاتيتهم، وهويتهم الفكرية، فالكثير منهم يملكون طاقات عمل وإبداعات، بل واختراع عند بعضهم، ولم يجد من يساعده، ويرشده لتحقيق ماأودعه الله تعالى فيه من علم وفراسه، بل وكثيرًا ما يجد من يحبطه، ويبأسه من الحركة والعمل والتغيير. [٢]

ج- البطالة وضياع الشباب، والفساد الإدارى من الرشوة والواسطة، فى كثير من البلاد الإسلامية مما أدى إلى تغريب هؤلاء الشباب عن مجتمعهم ووطنهم.

د- فقدان الأسرة، والمؤسسات التعليمية والمجتمعات والمؤسسات الإعلامية لثقافة الحوار وآفاقه وأدب الحديث، وخلق الحلم، والصبر، والعفو فى التعايش، وخاصة مع الشباب مما أدى إلى شيوع القهر، والعنف، والتمرد .

---

(١) تابع الرد على الدهريين تأليف: جمال الدين الأفغانى تحقيق: الشيخ محمود أبو رية ط دار الكرنك.

(٢) تابع تفصيل ذلك حقائق عن الفكر الإسلامى، أ.د/ محمد عبد اللطيف صالح الفرفور، ط دار المكتبى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م (سوريا – دمشق) ص ٣٩: ٤٨.

ومن المؤسف فى كثير من الأحوال رأينا من الدول الإسلامية، بدلاً ما تعالج أحوال هؤلاء الشباب بالإصلاح والتربية والتوجيه، كان ردهم أعنف، وأشد فى إهانتهم دون رحمة، والكثير منهم زاد عنفه، وتحول إلى إرهابى، لا يعرف إلاَّ الكره والتدمير والتخريب.

هـ- من المؤسف إيضًا مما سبق من فساد فى الأحوال السياسية، وعدم الاستقرار وضعف الحاله الإقتصادية، والخلل فى النظم والإدارات وتحول المجتمعات فى كثير من البلاد الإسلامية إلى طبقتين: طبقة الفقراء والمساكين، والطبقة الغالبة وأصحاب الأموال الطائلة، وهذا التفاوت يؤدى بدوره إلى التخلق بأخلاق الكره، والحقد، والغل من الفقراء على الأغنية، هذا كله من البعد عن القيم والأصول الإسلامية.

**مظاهر وعلامات التطرف المرضية :**

**أولاً:** إن أول ما يلاحظ على المتطرف: العزلة عن المجتمع، والتعاظم عليهم فى سلوكه والنفور عن التحدث عن الناس وسوء الظن بهم فبلسان حاله يحتقر من حوله، ويشعر بكمال فكره وسلوكه .

**ثانيًا:** عند جداله يتعصب، بدون علم صحيح، تعصبًا لا يعترف للآخرين لا بعلم ولا بسلوك صحيح، فيرى فى نفسه وجماعته العلم، وغيره الجهل، بل وفى كثير من الأحوال يكفر المجتمعات الإسلامية كلها، بجانب أن النظرة التشاؤمية، لا تفارق ملامح وجهه.

**ثالثًا:** المتطرف، الذى وصل تطرفه أقصاه هو: الذى أغلق مداركه وعقله وسمعه وبصره عن التدبر والفهم .

**رابعًا:** التشدد فى القيام بالواجبات والسنن معًا، فلا يفرق فى فكره بينهما، وكذلك يهتم بأشياء ظاهرية لا تمثل جوهر الدين، والتمسك بها على أنها كمال الدين، كالمبالغة فى تقصير جلبابه.

**خامسًا:** الطاعة المطلقة لأمير الجماعة، أو ممن على نهجه، من أخ أو أخت ممن يمثل القيادة الدينية لهذه التنظيمات، عنصرًا مهمًا وأساسًا، والطابع العام لهم أنهم دولة لهم كيان ونهج لا ينتسبون للمجتمعات الإسلامية الأخرى[1].

وهكذا من المؤسف **أن** المتطرف ليس له منهجًا علميًا واضحًا، يحفظ من ظواهر الآيات دون التفاته إلى الاستدلال اللغوى للآيات ، الذى يستدل بها ولا يفهم اساسًا ما يتعصب له ولذلك حكمة القرآن الكريم فى آياته الكريمه**!!**

---

([1]) تابع تفصيل فقه هذه الجامعات فى كتاب "رحلة التطرف من التكفير إلى التفجير": الشيخ د. طارق محمد نجيب اللحام (مرجع سابق)

وكتاب: التطرف الأسباب والعلاج: د/ محمد أحمد بيومى: ص٢: ٨٥، ط الإسكندرية (دار المعرفة الجامعية) سنة ١٩٩٢م (بتصرف).

**وقفة جديرة بالذكر واقع أليم بين مؤسسات خيرية عالمية ومؤسسات التنظيم الغربى:**

من المحزن فى قرارات غير مسئولة، دفع الكثير من الدول الإسلامية إلى الخوف من تنمية وتطوير مؤسساتها التطوعية الإسلامية العالمية فقد إستخدم أعداء الإسلام الحرب الإعلامية، فى الترويج لمقولة:

" **مؤسسات العمل التطوعى الإسلامى صناديق للإرهاب**"، مما أدى ذلك إلى أن الكثير من المتبرعين فى العالم الإسلامى، يحجم عن العمل التطوعى.

فى حين أن المنظومة الأوروبية الأمريكية وإسرائيل، حاليًا تدعم العمل الخيرى الديني "فى زعمهما" ومن المؤسف أنها تدعم الجماعات الإرهابية فى العالم.

**فقيل:** كشفت كارثة " تسونامى" عجزًا وفشلًا إسلاميًا ذريعًا، فى العمل التطوعى الإنسانى فبعد أن كانت المشكلة فى كيفية التعامل مع العدد الهائل من الجثث، التى نجمت عن الطوفان الذى ضرب سواحل أغلب دول جنوب شوق آسيا، وأغلبهم من المسلمين، أصبحت المشكلة فى التعامل مع ملايين الناجين منذ نهاية حرب أفغانستان.

ومنذ ذلك الحين، هناك منظومة عالمية جديدة، تدفع إلى إقصاء العمل الخيرى الإسلامى من المحافل الدولية وهذا يوضح مدى الحرب، والحصار الأمريكى الصهيونى على الجمعيات الخيرية الإسلامية، فى العالم. [1]

وعلى عدم تكاتف الجمعيات الخيرية، فى العالم الإسلامى للعمل القوى، الذى يناسب حجم القضايا، وشراسة أعداء الإسلام.

**الداء والعلاج بين التطرف والإرهاب**

لقد سبق الحديث أنه ليس من الضرورى، أن ينجم عن الفكر المتطرف الأعمال الإرهابية.

ولقد سبق الحديث أن أعداء الإسلام خدعوا شعوبهم، بأن أسباب الإرهاب فى العالم، تعود إلى الإسلام والمسلمين.

**وعلى الجانب الآخر:** روجوا أن مؤسسات العمل التطوعى الإسلامى صناديق للإرهاب على الرغم أنهم هم الذين صنعوا الإرهاب فى العالم، وأن دعم الجماعات الإرهابية من مؤسسات صهيونية أمريكية، فقد استغلوا ظاهرة التطرف فى العالم الإسلامى فى أعمالهم الإرهابية.

**ومما ينبغى معرفته إذًا:**

أن التطرف حالة فكرية مرضية، تصيب الإنسان عندما يخرج عن التعقل والتدبر.

---

([1]) تابع تفصيل ذلك فى: العمل التطوعى فى ميزان الإسلام: أحمد محمد عبد العظيم الجمل: مرجع سابق: ١٢٩: ١٣٢ (بتصرف).

ولذلك فهو كما قيل: "**حالة فكرية إلغائية للآخر المختلف، فكل حركات التطرف التى عرفها العالم، اتخذت الإرهاب أداة لها**".[1]

والعالم فيه من الإرهاب الفكرى السلوكى، ما لا يعلمه إلَّا الله تعالى: فعلى كل من هو منوط بالعمل الخيرى فى البلاد الإسلامية:-

١- التعاون مع المؤسسات الإدارية الخاصة بذلك فى الدول الإسلامية وبالتعاون مع علماء النفس والإجتماع: بتدارك هذا التيار بالحكمة والبصيرة، وعلاج المتطرف، كإنسان مريض له من العوامل والعقد النفسية الكثيرة؛ لكى يكون عضوًا نافعًا، فليس كل من تطرف فكره وسلوكه، فعل جريمة.

٢- كما يجب اليقين بأن التطرف الفكرى، يمكن تداركه، قبل أن يتحول إلى أعمال إرهابية فلا يجب أن نعالج هذه الظاهرة كلها بمفهوم واحد، وأن نفرق بين الذى يغالى ويتعصب، وبين الذى مات قلبه عن الإحساس بما يفعله.

أن نحرك ببصيرة علماء النفس والإجتماع، مع علماء العقيدة، حواس المتطرف بآيات القرآن الكريم، وبالسير النبوية الشريفة، ونحرك فيه الخوف بمدى جرم القتل وسفك الدماء، فى قوله تعالى: ﴿**مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً**﴾.[2]

٣- ما أصعب التعامل مع الإرهابى، عندما يتحول عن إنسانيته ويقتل ويفسد، دون أدنى وعى بما يفعله، لكن يجب على علماء المسلمين الحكماء:

أ- عرض وتحليل فكرى، وسلوكه، وتبديد حججه الباطلة.

ب- فلا يقضى ويدحض الباطل من الأفكار إلَّا بمثلها، بالحجة والبرهان والمنطق.

ج- يجب أن يدرس فكرهم وسلوكهم فى التيارات الفكرية، مع البراهين الحكيمة، والردود عليهم، فى كل مراحل التعليمية للشباب، لكى يكون على بينة من باطل فكرهم، مع تحليل علماء النفس والإجتماع لهذه الظاهرة، وكيف أن أعداء الإسلام عملوا على تغييب عقولهم، ومداركهم وحواسهم وأقنعوهم، وأعادوا صياغتهم بهذا التوحش؟!!

د- من الخطر أن نفهم أن الإرهابى هو وحده المسئول عن إجرامه، ولكن هناك من العوامل الخطيرة من الإهمال (كما سبق) فى الجانب التربوى، والظلم الإجتماعى، والجهل والفقر فإذا لم نصحح تلك الأحوال ونصارح أنفسنا بها فلا إصلاح للعالم الإسلامى، ولا صلاح له قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾.[3]

---

(١) تابع تفصيل التطرف فى مذاهب الأديان "الغلو والتطرف": بقلم محمد السماك: ط سلسلة مجمع البحوث الإسلامية ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م - (الأزهر الشريف - مجمع البحوث الإسلامية)، ص ٣٦ - ٣٧ (بتصرف).

(٢) المائدة: آية ٣٢.

(٣) الرعد: آية ١١.

ولذلك قيل من الكلام الحكيم " **أن قطع ذراع الإرهاب بإرهاب معاكس يفرخ أذرعًا إرهابية عديدة**".[1]

**إن الإرهابى كان طفلًا ضعيفًا، لا يملك من أمر نفسه شيء ولا يعرف شيئًا، يطلب الرعاية والتربية الدينية، والغذاء النفسي والروحى .. لم يولد إرهابيًا.**

**هو ثمرة ونتاج أحوال إجتماعية قاسية وظالمة فجرته نفسيًا، ففجر هو نفسه، يائسًا من الحياة فى زعمه للحصول على الجنة.**

**<u>أخيرًا:</u>**

**وقفة جديرة بالذكر** من الظلم أن نحكم على الإرهابى أنه من المسلمين، أو حتى ينسب إلى الإسلام، فلا علاقة له بأى دين ولا أخلاق.

حتى ننسبه نسبًا إلى الإسلام، فكفى من هذا الإطلاق الجاهل.

أمّا التطرف الفكرى يمكن تداركه بالمنطق والحكمة، وبالموعظة الحسنة، وعلاج وتقويم السلوك، وإصلاح صادق لكل نواحى الحياة.

---

([1]) تابع الغلو والتطرف (المرجع السابق): ص ٣٨.

## المبحث الثانى

## وقفات حول دور العمل الخيرى فى الإصلاح الفكرى والسلوكى

كما سبق أنه يجب على القائمين على الأعمال الخيرية، بالتعاون مع بعضها البعض فى العالم الإسلامى، وبالتعاون مع مؤسسات الدول: أن يعملوا فى كل قضايا ومشاكل الحياة، فلا يقتصروا على الجانب الإصلاحى المادى، دون الفكرى، والسلوكى، والعلمى.

ذلك بما يتناسب مع مشاكل الأفراد، والجماعات، ولقد تبين أن المجتمعات الإسلامية على الأكثر فى حاجة وضرورة لإعادة التأهيل العلمى، والثقافى، وتجديد الفكر بالعودة إلى القيم العظيمة، فى الحضارة الإسلامية.

**ومن الجدير بالذكر**: أن نُذكر أنفسنا دائمًا بأن الباطل مهما انتشر، وتفشى فساده فى البلاد، إن حقيقته زاهق لا محالة ولكن إن تفشيه بين الناس، يرجع إلى تخاذل من عرفوا الحق وضعفهم، من حمله قال الله تعالى: ﴿**وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**﴾[1] وقال الله تعالى: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾[2] بين ذلك التالى:

**<u>الوقفة الأولى: الإصلاح النفسى:</u>**

إن استفادة المحتاج، سواء كان ماديًا، أو علميًا، أو سلوكيًا، من أعمال الخير: يشكل بالنسبة له الراحة النفسية، كما يرفع نشاط العمل لديه، ويزيد من حماسه .. ذلك كلما رأى فى الواقع الآثار الإيجابية، والتطور الملحوظ.

ومن ثم إن هذا العوامل القوية، فى هداية المتطرف، واعتداله على الحق، وشفاءه من نظرته العدائية للآخرين، وتمده هذه الأعمال بمدد الشعور القوى بالأمل والتفاؤل؛ ومن ثم يتحول إلى عقلية إيجابية منتجة.

**<u>الوقفة الثانية: الإصلاح الإجتماعى:</u>**

إن الأعمال الخيرية، القائمة على الدراسة، وفقه الواقع، تساعد المتطرف على التفاعل والتواصل مع الآخرين وتنمى فيه الحس الصحى بالمجتمع، ووجوده بين الناس بالإصلاح بالتفاعل معهم والإنتماء لهم، وبدلًا ما كان منعزلًا ومريضًا بالنزعة المادية الأنانية، تكسبه هذه الأعمال بخُلق العطاء والإيثار، وحب الخير، والعمل على الإنتاج، وبالتفاعل مع مجتمعه يتبادل معهم الخبرات والتعاون فى العمل.

---

(1) الإسراء: آية ٨١.

(2) الأنبياء: آية ١٨.

ومن ثم يجب على القائمين على العمل الخيرى، أن تخصص لهم مراكز محورية، فيها من كل التخصصات، يتفاعلون معها.

**الوقفة الثالثة: الإصلاح بالتربية الدينية الصحيحة وعلومها:**

قال الإمام على "كرم الله وجهه" فى أهمية العلم وأثره على حفظ دين الإنسان وفكره: (المال أنت تحرسه، والعلم يحرسك).[1]

فإن العلم سلاح المؤمن، أين ما كان، لو فى بلاد كلها كفر، فالعلم يحفظه حتى من خواطر شيطانية خفية.

١- **ومن الجدير بالذكر:** لا إصلاح فى حياة المسلمين إلَّا بالعودة إلى الدراسة العلمية الصحيحة، مع الإصلاح والتطوير مناهج التعليمية، بما يتناسب مع المشاكل والقضايا فى التفريط والإفراط فى الدين.

فلا تحصين للشباب من تلك الفكار الهدامة فى التطرف وكذلك فى التفريط، إلَّا بالعودة إلى الدراسة العلمية بفقه الدين عقيدة، وشريعة، وأخلاق، فى كل المؤسسات والجامعات العلمية فى العالم الإسلامى.

٢- التربية بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا كان من حوار فيشترط فيه أصوله، وقواعده وشروطه الأدبية.

وإذا اشتد وصار جدالًا، فيجب أن يكون بالتى هى أحسن، مع الحكماء والعلماء الذى يفهمونه، والذى يتناسب مع عقلية المجادل، وفى أجواء تصلح للجدال.

قال الله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[2]

ومن الجوار أو الجدال توضح لهم: الوزر العظيم للبغى والعدوان وحطورة التكفير، قال ﷺ: **( إذا قال الرجل للرجل يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلَّا رجعت على الأخر).** [3]

وهذا لأنه تعالى قال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً**﴾.[4]

٣- إعادة التأهيل للدعاة وتمكنهم من العلم على أيدى أهل العلم التفات، والسعى برفع مستوى معيشتهم؛ لتكون الدعوة رسالة لا وظيفة، وهذا أيضًا لأن علمهم الشرعى يكون فى سبيل الله تعالى؛ ولا يكون ذلك إلَّا بصدق قلوبهم للعمل الصالح.

---

(١) حلية الأولباد وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصفهانى: جـ١ ص ٨٠ ط (بيروت) دار الكتاب العربى.

(٢) النحل: آية ١٢٥.

(٣) مسند أحمد: ج٢: ص ٢٩٥ – حديث رقم (٥٠٥٣) (عن عبد الله بن عمر بن الخطاب).

(٤) النساء: آية ٩٤.

٤- السعى بقدر المستطاع برفض كل الإعلام الفاسد، وكل برامج تشتت فكر عامة الناس، ويجب السعى بإنشاء قنوات هادفة، تصلح من أحوال الناس الفكرية والسلوكية، تناسب جميع أحوال الناس، وما يحتاجوه من غذاء فكرى وسلوكى وروحى.

**الوقفة الرابعة:**

إن الأعمال الخيرية كما سبق واجبة على كل مسلم ومسلمة، على حسب الإستطاعة، وما يملكه الفرد، فهو فرض ديني، وعمل وطنى ولا يعود الإنتماء للوطن، إلَّا بشعور شباب هذا الوطن بالأمان فيه، ومن ثم فالسعى على القضاء على بطالة الشباب، ضرورة واجبة على كل مستطيع، ومسئول.

## الفصل الثالث

## أثر العمل الخيرى فى الإصلاح الأخلاقى

**تمهيد**

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾.[1]

**من الجدير بالذكر**، أن أول الأسس، وأهمها على الإطلاق فى العمل الخيرى فى مقاصد وجوهر الشريعة الإسلامية هو: الإصلاح الأخلاقى بين المسلمين، وعودتهم للقيم الإسلامية العظيمة، التى على أساسها كانت أعظم حضارة ظهرت كما أن الأصل فى الخير هو العمل وثمرة العمل هو السلام، والأمن والرخاء، والعدالة الإجتماعية بين الناس.

فلا سبيل للأعمال الخيرية للقيام بواجبها، المنوط بها فى الشريعة الإسلامية إلَّا: فى الإصلاح الأخلاقى.

**فمن المؤسف** فى كثير من الجمعيات الخيرية، أنها قامت على الإصلاح، والمساعدات فيما يخص المال، وما يتعلق به من كوارث، ولا ضير أن هذا الأمر من الإصلاح من الأصول فى الأعمال الخيرية التطوعية، وفى نظام التكافل الإجتماعى، ولكن كثرة المشاكل والكوارث وانتشارها بأنواعها، فى العالم العربى والإسلامى، تدل على الفساد الأخلاقى والفكر والسلوك.

ومن ثم فإن كثرة الجمعيات الخيرية، بهذا المفهوم الإصلاحى، لا يعالج ولا يحل تلك القضايا والكوارث بأنواعها، ولو ملكوا أموال الأرض، وأنفقوها على تلك القضايا والكوارث، دون الرجوع إلى جذورها فى فساد القيم والأخلاق.

**وعلى ذلك فيجب تدبر حقيقة فيروس الفساد**، فى تلك الكوارث والأصل: الذى هو التفريط فى العقيدة الإسلامية، وأهمية العمل وإكتساب العلوم.

ومن ثم "كما سيتبين" يجب تنظيم العمل فى كل الأعمال الخيرية، لعودة المسلمين لقوتهم وقدرتهم على العمل فى الإصلاح، والإبداع لرجوعهم إلى عظمة القيم الإسلامية العظيمة، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾.[2]

---

([1]) الرعد: آية ١١.

([2]) الأعراف: آية: ١٧٠.

## المبحث الأول

## مفهوم الأخلاق والعمليات النفسية فى تغييره

من اليقين العلمى أن مفهوم الأخلاق وتغيره، يرتبط بالعمليات النفسية الباطنية فى النفس البشرية.

**فمن الجدير بالذكر** توضيح مفهوم الأخلاق لغة واصطلاحًا، ودور ارادة الإنسان فى تطويع النفس للأعمال الصالحة يبين ذلك التالى:

**المعنى اللغوى للأخلاق**

**الأخلاق بسكون اللم وضمها:** السجية، والطبع، المروءة، والدين[١]، والخُلق والخَلق فى الأصل واحد: كالشَرب والشُرب.

**ولكن خص الخَلق:** بالهيئات، والأشكال والصور بالبصر، وخص الخلُق: بالقوة والسجايا المدركة بالبصيرة، قال الله تعالى لرسول الله ﷺ: (وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظْيِم).

قال ابن عباس ﷺ: لعلى دين عظيم، وقال الحسن: هو أدب القرآن.

وإن الدين كله خلق، فمن زاد عليك فى الخلق، زاد عليك فى الدين.[٢]

**الخلاصة: أن الخلق فى اللغة:** يطلق على الطبع، والسجية، والمروءة والدين، والعبادة كما سيتضح بتفصيل فى مفهومه الإصطلاحى.

**المعنى الإصطلاحى للأخلاق:**

١- الخلق هو الحالة للنفس داعية لها إلى أفعالها، من غير فكر ولا روية، وهذه الحالة تنقسم إلى قسمين:

**الأولى:** منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج...

**الثانية:** منها ما يكون مستفادًا بالعادة و التدرب، وربما يكون مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر علية أولاً فأول، حتى يصير ملكة وخلق. [٣]

٢- وقد عرف الخلق بأنه: عبارة عن هيئة فى النفس راسخة عنها، تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجه إلى فكر و روية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة: عقلاً وشرعاً: سميت تلك الهيئه خلقًا حسنًا.

وإن الصادر عنها الأفعال القبيحة: سميت الهيئة التى هى المصدر خلقًا سيئًا. [٤]

---

(١) تابع مختار الصحاح: لأبى بكر الرازى. ط الأميرية (حرف الخاء).

(٢) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز: الفيروز آبادى: ط: المكتبة العلمية (بيروت): جـ ٥: ص ٥٦٦- ٥٦٨.

(٣) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: ابن مسكويه: ط صبيح: ص٣١.

(٤) إحياء علوم الدين: الإمام أبو حامد الغزالى: جـ٣: ص ٥٢ ط دار الحديث.

**يتبين مما سبق:**

**إن الخُلق حالة، أو هيئة:** أى صفة للجانب النفسى من الإنسان، كما أن الخلق بالفتح صفة للجانب الجسدى منه.

ولكى تكون هذه الصفه خلقًا، يجب أن تكون ثابتة غير عارضة، عادة وسجية، للإنسان يفعل الفعل بدون فكر وروية، وتكلف، فالكريم لا يتردد عند العطاء و البذل، لكن يتخير جهة الخير والخلق ما يتعلق بالفطرة، يولد مزودًا بها، ومنه ما هو مكتسب ينشأ من التعليم، والتربية والتدرب، والفعل، والتعود عليه من: الأسرة، والبيئة، والمجتمع، بجانب اكتساب العلوم.

**علاقة الخلق بالسلوك**

**يطلق السلوك:** على فعل وعمل الإنسان الصادر، عن إرادة حرة، المتجه نحو غاية معينة مقصودة فلا يشمل أعمال الإنسان التى لا حرية فيها، ولا إرادة كفعل المكره، والسكران والمجنون.

**فالسلوك:** هو صور النفس الظاهرة، وهو يدرك بالبصر.

**والخُلق:** هو صفة النفس الباطنة، وهو يدرك بالبصيرة؛ ولذلك فإن أصل أخلاق الإنسان هو الصفة الباطنة للنفس.

**والعلاقة بين الخلق والسلوك:** علاقة الدال بالمدلول، فإن كان سلوك المسلم حسنًا محمودًا كان خلفه حسنًا محمودًا، وإن كان سلوكه سيئًا مذمومًا، كان خلفه سيئًا مذمومًا.

هذا إن لم توجد من الأسباب التى تؤثر على السلوك، فتجعله لا يدل دلالة صادقة على الخلق، كالمنافق الذى يتصدق رياءً، أو الكريم الذى لا يجد ما يجود به.

**إكتساب العلم وأهميته، والتقليد وخطورته:**

لمَّا أهمل المسلمون إكتساب العلم، بمفهومه الصحيح، فى تقويم السلوك من الكتاب والسنة تدهورت أحوالهم، وكثر الفساد، لمَّا كان على الأكثر قد ارتبطت علومهم بالمنطق الحسى: الذى هو التقليد الأعمى للفكر الغربى، دون الإعتبار لحقوق العلم فى الإيمان بالله تعالى، والعمل فى سبيل الله سبحانه وتعالى.

**والتقليد هو:**

عبارة عن اتباع الإنسان غيره، فيما يقول أو يفعل، معتقدًا للحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل فى الدليل، وهو قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل، ولا تدبر. [1]

ومن ثم لقد نهى الإسلام عن التقليد الذى لا عقل فيه، ولا علم، ولا هداية.

هذا لأن اكتساب العلوم، وتدبرها وفهمها هو الفرض العينى، والواجب على كل مسلم ومسلمة، ومن أسس الحياة الإسلامية.

---

([1]) التعريفات: الجرجانى: ط الحلبى: ص ٩٠.

فمن قوله تعالى فى ذم التقليد: ﴿**وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ**﴾[1] وقال الله تعالى: ﴿**قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[2] وقال الله تعالى أيضًا: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.[3]

ومن ثم فإن أكثر العادات، والأعراف البيئية والإجتماعية، تترسخ لدى الأجيال دون أن تحكمها العقول، فمن المؤسف من الذين حصلوا على شهادات علمية، تغلبت عليهم عاداتهم الإجتماعية، وماديات العصر الحديث، وذلك على ما حصلوا عليه من علم؛ لأن الهدف من اكتسابهم لهذه الشهادات كان لغير الله تعالى.

**وعلى ذلك يتبين أن حتى العقول التى لا تعمل بالحق، هى مصبوغة بآلية العادات والتقاليد، والأهواء النفسية.**

فيجب اليقظة من غفلة التقليد الأعمى، والتدبر والتعقل بمنهج الحق، في سكينة النفوس وراحتها، قال الله تعالى: ﴿**هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ**﴾.[4]

**ولذلك فمن الجدير بالذكر:** أن كل حاسة للإنسان مسئولة عن نقل العلم له، سوف يسأل عنها ويحاسبه الله تعالى حسابًا عسيرًا قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**﴾[5] وكذلك قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً**﴾[6] فإن العين فى رؤيتها لنعم الله تعالى، لها من الذكر والتسبيح.

وكل معرفة تتكشف بها حقائق كونية وعلوم، يجب أن يرجع الإنسان فيها إلى فطرة الله تعالى فى خلقه، وإلى العمل بما تقتضيه.

**<u>مقاصد الشريعة السمحة</u>**

ولذلك فإن التقليد دون نظر وإستبصار: هو آفة الإنسان العصرى وهو السبب فى حزنه وهمه، وكل ما ينجم فى حياته من مشاكل وقضايا فكرية وسلوكية.

وكذلك يتبين فى مشاكل الإنسان العصرية، من نفسية وعضوية.

---

(1) الزخرف: آية ٢٣- ٢٤.

(2) الأنعام: آية ٩٧.

(3) الزمر: آية ٩.

(4) آل عمران آية ١٣٨.

(5) الإسراء: آية ٣٦.

(6) الكهف: آية ١٠١.

**فالتقليد دون علم:** هو الشلل والعجز فى مدارك الإنسان، من المعارف الصحيحة، فقد خلقها الله تعالى على فطرة المعرفة، ولكن جهل الإنسان وجموده على التقليد والرجعية، دون فكر ولا تدبر هو السبب فى وقوفه على التقليد.

فيجب على المسلمين أن يقوموا بتطويع إرادتهم، فى طاعة الله تعالى، بتحريك حواسهم ومداركهم؛ ليعرفوا بيقين العلم الحق الذى لا شك فيه، ولا ريب من رب العالمين سبحانه وتعالى.

**العمليات النفسية والعلاجية فى تغيير الأخلاق**

لقد فتح الله تعالى باب التوبة والإنابة إليه، فمهما بلغ الإنسان من ذنوب وفساد، وعادات خلقية مذمومة، إذا رجع وتاب وأصلح فإن الله يغفر الذنوب جميعًا؛ وهذا يدل على أن الله تعالى قد أودع للإنسان قدرة باطنية لتغيير الأخلاق، المذمومة، يبين ذلك التالى:

**أولًا: الخاطر:**

هو حديث من النفس، أو إلى النفس بتحريكها للإستقامة، والإصلاح فى سبيل الله تعالى وإن هذا الخاطر يحرك ويُلهم العقل بالتفكر والتدبر؛ لمعرفة الحق والصلاح، فثمرة هذا التدبر هو اليقين والنور الذى يختلج الصدر، قال الله تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾.[1]

**ثانيا: الميل:**

هو توجه الانسان لخاطر من خواطر يتصوره، ويدرك الغرض منه، والغاية المترتبه عليه.

وهذا دور دعاة الحق والبصيرة: فى تحريك خاطر الحق؛ ليكون ميلاً يملك النفس، التى كانت لا تشعر به؛ بسبب أفعالها المذمومة.

**ثالثاً: الرغبة:**

وذلك إذا تغلب الميل وملك النفس، تحركت دواعى الحق لديها، إلى رغبة العمل الصادق فى سبيل الله تعالى، والوعى والعزم على الفعل.

**رابعاً: الإرادة:**

هى قوة تتحرك من باطن النفس، على حسب الرغبة والإرادة، فإذا كانت الإستقامة حركها الله تعالى، بمدد ربانى، فمن لا إرادة لا فعل له.

حيث إن رغبة الطاعة: تصير كالهباء المنثور، اذ لم تحركها إراده السالك للطاعة، بل يجب عندئذ تطويع النفس فى الفعل، وتكراره.

---

(1) الشمس: آية ٧- ١٠

**خامسا: العادة:**

هو الفعل الذي يتكرر، ليصير عادة خلقية، وسجية دون فكر أوروية[١]، وعندئذ تصدر من حالة راسخة، وهيئة فى النفس ثابتة، وهى السجية فى الطاعة، التي هى الغاية من الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، لصلاح الأفعال.

ومن ثم على القائمين بالأعمال الخيرية، المتابعة والإستمرار فى الدعوة لصلاح الأخلاق حتي يتبين لديهم الإمتثال التام، فيما يدعونه للعمل والإصلاح فى الإرض.

**التربية الإسلامية بين فحص النية وتربية الإرادة:**

لقد تبين أهمية الدعوة بالعمل الخيري، فى تحريك بواطن النفس لعودتها إلى القيم الاسلامية العظيمة ومما يجب التنبه إليه فى تحريك القلوب للطاعة شروط هى:

**أولاً: فحص النية فى الافعال:**

هذا لأن فى مرحلة تكلف السلوك، يخطر على مريد الحق، الكثير من الأهواء فى الإرادات والنوايا؛ حيث إنه مازال لم يصبح فعل الطاعة سجية وعادة، وهيئة للنفس؛ ومن ثم يختلف عليه الكثير من الخواطر الشيطانية، ولذلك قال أهل البصيرة: "**من راقب الله فى خواطره حفظه الله تعالى فى جوارحه**".[٢]

ومصداقًا لذلك قوله ﷺ: **(إنما الاعمال بالبينات وإنما لكل امرئ ما نوى)**.[٣]

**ثانياً: تربيه الارادة:**

يقصد علماء التربية بتربية الإرادة: هى تقويتها، وشحذها بالهمم باستعادة الوعى الصادق والعزم على ألا يعود للأفعال المذمومة فى المقاصد الشرعية.

فإن حالة النفس فى تكلفها الفعل الصالح، من القوة، والضعف، والتردد؛ ولذلك فإن أهمية تخليص القصد إلى الأفعال من الميول والأهواء، وترك ما عليه العادة من الضعف فى المذموم من الشرع، وذلك بصحبة العلم ورفض الجهل وهذا هو ما يجب التركيز عليه فى التوجيه والإرشاد.

**وقفه جديرة بالذكر مع دعاة العمل الخيري:**

إن العمل على تحفيز الإرادات، للعمل بالحكمة والموعظه الحسنة، باكتساب العلم لتصحيح العمل، من الأسس الهامة؛ فالإرادة كما سبق هي صفة باعثة: إما إلى جلب النافع، أو الضار وهى المحركة للأعضاء، على مقتضى حكم العقل.

---

(١) تابع: تأملات فى فلسفة الأخلاق: د/ منصور على رجب: ط الأنجلوالمصرية: ص ٨٨: ٩٠ : (بتصرف).

(٢) تابع: التصوف فى الإسلام: شيخ صادق عرجون: ص ٤٤.

(٣) صحيح مسلم: جـ ٣ كتاب الإمارة "باب عز وغنم" ط عيسى البابى الحلبى – صحيح البخارى "كتاب بدء الوحى": ص ١٣ (ط الحلبى).

**والأخلاق:** صفه النفس، وغزائر كامنة تظهر بالاختيار، وتقهر بالإضطرار.

ومن ثم فالتربية روح التعليم، إذ هى العلم الذى يكتسب من المربى من فعله وعمله إلى قلب المتعلم بالتفاعل الخلقى؛ ومن ثم فإنتقال حال التذكية والتطهير من الأستاذ والمعلم، إلى المتعلم هو روح وحياة للعلم في قلبه.

فالتربيه إمام، والتعليم تابعها، ولا تعليم إلّا مع التربية والقدوه الحسنة، قال الله تعالى ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوعَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[1] فقدم الله تعالى التزكية، ثم ذكر العلم، إذ المقصود بقوله تعالى: **(يزكيهم)** يعطيهم ويكسبهم حال التزكية، وهو التطهير من مذموم الأفعال إلي المحمود شرعًا.

ولذلك فالفرق بين علم التزكية، وحال التزكية، كالفرق بين علم الصحة، وحال الصحة وهذا هو الداء العضال فى عصرنا وهو: أن اكتساب العلوم انفصل فى أكثر أحوال المتعلمين له، عن حال التزكية والعمل.

ومن هنا كانت التربيه العمليه، بواقع وجود الأسوة الحسنة لهذا العلم: هو أهم الأسس فى التعليم، وعوده القيم الإسلامية، وهى التى يجب أن تحرص عليها دعاة العمل الخيري.

---

([1]) الجمعة: آية ٢.

## المبحث الثانى

## حقيقة المال .. والقيم فى مقاصد الشريعة

**تمهيد**

إن منهج الحياة الاقتصادية فى الشريعة الإسلامية، يختلف كل الإختلاف عن المناهج الوضعية الغربية، يكمن هذا الاختلاف، فى الوسائل والغايات؛ فإن كل من الإقتصاد الموجه والليبرالى، يعتبر المال غاية فى ذاته، لكن حقيقته الشرعية أنه وسيلة؛ لغايه عظمى، وهو أمانة يجب أن يعطى حقه من المصارف الشرعية، لأن المالك له والرزاق ومالك السماوات والارض هوالله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿**وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ**﴾.[1]

يبين ذلك التالى:

**<u>المال مال الله سبحانه وتعالى</u>**

مالك السماوات والأرض؛ لقول تعالى: ﴿**وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ**﴾[2]، وهو رزق من الله تعالى؛ ومن ثم إن من الشروط والأركان الشرعية أن يكون من سعى حلال، وأن يصرف فى حلال، ومنه من الحقوق فى الزكاه والصدقات .. كل ذلك له تفصيلات شرعية فى الفقه الإسلامى.

ومن ثم فإذا نسب إلي الإنسان هو من قبيل المجاز، كقوله تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾.[3]

**<u>وقفة جديرة بالذكر فى حقيقة القيمة الخلقية من المال:</u>**

إن الحكمة من إنفاق المال فى سبيل الله تعالى، هوما يكتسبه المسلم من قيم، وأخلاق وإعمار للأرض والإصلاح.

فإن منهج المسلم الإقتصادي قواعده، مرتبطة بعمارة الأرض .. ومعرفة الله تعالى، ومن ثم فإن أخلاقه لا تختلف عن معاملاته المالية.

فكل الخير من الفرد .. إلى المجتمع، والي كل شئ يعمله المسلم الواجب عليه يكون لمرضاة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ**

---

(1) الأنفال: آية ٦٠.

(2) النور: آية ٣٣.

(3) التوبة: آية ١٠٢.

**وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾**[1]

ومن ثم فإن المال قيمته بما يحققه من خير .. فى معرفه الله تعالى.

وعلى ذلك فإن الحكمة، من المساعدات والأعمال الخيرية هى اكتساب تلك القيم بين الناس.

فعلى الجمعيات الخيرية، بكل مؤسساتها فى العالم الإسلامى، أن يحققوا تلك القيم ويحرصوا على اكتساب الناس لها.

وكيف يسمو الإنسان بأخلاقة، ويتبدل حاله من الضعف إلى القوة، ومن الأخذ إلى العطاء، ومن الجهل والأمية إلى العلم والعمل به!!

فحقيقة العمل الخيرى، وأصله الإسلامى هو أن نسارع بفتح ميادين للعلم والسعى، والعلم والإصلاح فى الأرض، بأن يفتح للمحتاج الأبواب للعمل والاسلام.

فلقد فرض الإسلام العلم، الواجب العينى، وقدس العمل والسعى.

قال ﷺ: **(مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)** [2].

فما أشد الحاجة فى العمل الخيري، أن يكون الأساس فية مساعدة المسلم أن يعمل بحقيقة الإسلام عقيدة وشريعة.

قال تعالى: ﴿**إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾[3].

**<u>مفهوم التكافل الإجتماعى:</u>**

إن المفهوم من نظام التكافل الإجتماعى، فى مقاصد الشريعة الإسلامية، فيما يخص المعاملات، يكاد يحتوى التشريع الإسلامى كله.

من الخطأ أن يظن البعض عمله فقط، على جوانب معينة من البر والإحسان، والصدقات لفئات من الفقراء، والعاجزين فإن الأصل فى التكافل الإسلامى: هو التربية والوعى الإسلامى[4].

---

([1]) البقرة: آية ١٧٧.

([2]) الحديث متفق عليه، رواه البخارى وأحمد وابن ماجه.

([3]) الأعراف: آية ١٧٠.

([4]) تابع ذلك بتفصيل: التكافل الإجتماعى فى الإسلام: عبد الله ناصح علوان: ط (دار السلام) (السارعة) سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ ص٣٨ (بتصرف) – وتابع تفصيل الشرعى لحقيقة المال فى الإسلام والفكر المنحرف د/ أحمد عبد الخالق: ط دار الهدى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م (الأولى).

فيشمل إرتباط الأسرة، فى صلة الرحم، وتكافلها المعنوى والمادى .. كما يشمل تنظيم العلاقات الإجتماعية، وربط الناس بعضهم ببعض، وأدب التعايش مع الأخر، بجانب الجوانب الاقتصادية وكل ما يخص المال من معاملات، وجهة الصرف له وحقوقه.

هذا لأن غاية التكافل هو إصلاح أحوال الناس، أن يعيشوا امنين مطمئنين، تتحقق لهم ضمانات الإستقرار والسلام. [١]

**العمل الخيرى فى بناء الأخلاق الإسلامية:**

**من الوسائل الخيرية للاصلاح الفكرى والأخلاقى أذكر التالى:-**

**أولاً: الوعظ والنصيحة:**

**الوعظ:** هو التعريف بالخلق الفاضل، والحث على إمتثاله، وبيان الأثار السيئة للخلق المذموم والتنفير منه؛ والتذكير الدائم بالخير، وبما يرقق القلوب. [٢]

**والنصيحة:** هى كلمة جامعة من مادة نصح: أى خلص، وهي قول فيه دعوة إلى صلاح ونهى عن فساد. [٣]

**والوعظ والنصيحة:** على حسب حالة من يوجه له النصح، قال الله تعالى ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾[٤] وقال الله تعالى: ﴿**وقل لهم فى أنفسهم قولاً بليغا**﴾[٥] وقال ﷺ: **(مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)**. [٦]

وقد تقدم توضيح أهمية تقوية الإرادة فى تحول الإخلاق إلى عادة فى الصلاح.

ولذلك فإن أثر التذكير والوعظ النصيحة، على وعى المسلمين بصلاحهم، قال الله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَو أُنثَىٰ وَهُو مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾.[٧]

**ثانياً: الأسوة والقدوة الطيبة:**

لقد تقدم توضيح أهمية الأسوة والقدوة، فإنها من أنجح الوسائل والأسس التربوية فى بلوغ العمل الصالح، بحب وإشتياق **فمن الجدير بالذكر:** أنها تعمل على شفاء القلوب والنفوس من

---

(١) تابع بتفصيل (المرجع السابق): ص ١٦ (بتصرف).

(٢) تابع بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الفيروز أبادى: ط (المكتبة العلمية بيروت): ص ٥ / ص ٢٤٠ (بتصرف).

(٣) المعجم الوجيز: طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ص ٦١٨.

(٤) النحل: آية ١٢٥.

(٥) النساء: آية ٦٣.

(٦) رواه مسلم فى كتاب "الإمارة" باب "فضل إعانة الغازى فى سبيل الله" ٣/ ١٥٠٦.

(٧) النحل: آية ٩٧.

العلل الظاهرة، والخفية، وعلى بلوغ المسلم للإقتداء والعمل بصدق وإخلاص؛ ولذلك قال الله تعالى:

**﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾**.[1]

فما أشد حاجه الإنسانية الأن لرؤية وتذوق الأمان النفسى، مع كثرة المشاكل النفسية التى خلفتها الحضارة الغربية، من حسيات وماديات، أثقلت الهموم وضعت النفوس.

فمن المؤسف أن نجد الكثير من الدعاة، يتكلمون وينصحون الناس، بعلم اكبرمن همِمِهم وعزائمهم؛ فمن البديهى أن لا يكون له الأثر الطيب.

**أما الدعوه الصادرة من الداعية الحكيم**، وهو الذى طبق على نفسه العمل بها من صفات دعوته أنه يسبق نور عمله قوله، يختلج الصدور، ويعم مجلسه من الأمن النفسى والطمأنينة مالا تستطيع أن تعبر عنه العبارات.

**<u>دروس عملية من العمل الخيرى:</u>**

إن العمل الخيرى الصادق، الصادر من مصادر الشريعة هو: الذى يترك أثراً فى النفوس سواء كان فى الوعظ والنصيحة، أو مساعدة مريض، وإغاثة ملهوف .. وغير ذلك من الأعمال الخيرية ومن أهم الدروس:

**١- <u>درس الرحمه وأثرها الطيب:-</u>**

الرحمة من أخلاق الإسلام، وهى تعنى: العطف، والشفقة، والحنان والرقه، والرفق والمودة واللين، والرأفة. [2]

فإذا وصف الله تعالى بها نفسه: فليس يراد بها إلَّا الإحسان، وانعامه وافضاله، ومن الأدميين رقة وعطف، قال الله تعالى: **﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾**[3] وقال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾**[4] وقال تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ** ﴾[5] .... [6]

ولذلك وعلى القائم بالعمل الخيري فى الدعوه الإسلامية، بجانب العلم والعمل به يجب عليه: أن يكون رحيما ليناً، على وجه الخصوص مع الأطفال والشباب، وخاصه الشباب المريض

---

(1) الأحزاب: آية ٢١.

(2) تابع بصائر ذوى التمييز: ٣/ ٥٣ (بتصرف).

(3) الأنعام: آية ٥٤.

(4) الأنبياء: آية ١٠٧.

(5) آل عمران: آية ١٥٩.

(6) تابع تفصيل الرحمة فى القرآن الكريم فى: أخلاقنا: أ.د محمد ربيع محمد الجوهرة: ط د مكة: الثانية سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

بالفكر المتطرف، وضيق الافق، فهو من أشد الإحتياج إلى الحلم والصبر في دعوته للإصلاح وأن يتخذ من رسول الله ﷺ الأسوة له فى الرحمة؛ فإذا ﷺ من رحمته يصلى على كبير المنافقين!

**(عن ابن عمر لما توفى عبد الله بن أبى بن سلول، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ، فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلى عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله أتصلى عليه، وقد نهاك الله أن تصلى عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: (إنما خيرنى الله تعالى: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة، وسأزيد على سبعين) قال: إنه منافق، فصلى عليه رسول الله ﷺ، وأنزل إليه الله عز وجل: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ[1] عَلَىَ قَبْرِهِ﴾[2] ولا يخطر ببال أحد من البشر أن تمتد رحمته ﷺ إلى أعدائه، فعندما أسلم (ثمامة بن أثال) سيد أهل اليمامة، لمَّا قدم مكة، قال له قائل: صبوت. قال لا والله، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ، وأقسم أن لا يأتيهم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن النبى ﷺ).** [3]

وكانت قريش تعتمد على قمح اليمامه، فلما أضر بهم، مافعله كتبوا إلى رسول الله ﷺ: إن عهدنا بك وأنت تأمر بصله الرحم، وتحض عليها، وإن ثمامة قد قطع عنا ميرتنا، وأضر بنا، فإن رأيت أن تكتب إليه أن يخلى بيننا، وبين ميرتنا فافعل. فكتب إليهم رسول الله ﷺ: **(وأن خلَّ بين قومى وبين ميرتهم).**

فإن الواجب على المؤسسات الخيرية، فى الدعوة الأسلامية لتصحيح الفكر، أن ترجع إلى هذا الأدب العظيم، الرحمة مع الحلم حتى مع الأعداء.

فقد وصلت رحمته ﷺ للمشتركين، الذين أذوه، وأخرجوه من وطنه مكة ومع ذلك كانت رحمته ﷺ أرفع من العداوة، ومن إتخاذه ﷺ ذلك فرصه للضغط عليهم، لكنه ﷺ من بداية الأمر لم يأمر"ثمامة" بذلك هو ﷺ يريد للانسانية كلها الرحمة، والاهتداء إلى طريق الحق.

هذه لقطات من خلق الرحمة، وأهميتها فى العمل الخيرى لعلاج الفكر المتطرف.

٢- **دروس من الصبر والحلم.** إن العمل الخيرى فى الدعوة الإسلامية، يشترط أن يكون العامل فية أن يكون حليماً، صبوراً، كما سبق فى خلق رسول الله ﷺ **مع أعدائه.**

"**فالحلم**" **بالكسر**: من الأناه والعمل. [4]

---

(1) التوبة: آية ٨٤.

(2) إخرجه مسلم فى كتاب فضائل التوبة – باب "من فضائل عمر ﷺ" ٤/ ١٨٦٥.

(3) الإستيعاب فى معرفة الأصحاب – لإبن عبد البر – ط الكليات الأزهرية: ص٢ : ص ١٠٠ (بتصرف).

(4) تابع ترتيب القاموس المحيط: طاهر الزاوى: ط "الرسالة" مادة "حلم" ١/ ٦٠٧ – مختار الصحاح: أبى بكر الرازى: ط "الأميرية" ص ١٥٢.

**والحلم:** هو ضبط النفس عند الغضب، وكفها عن مقابلة الإساءة بالإساءة، مع قدرته على رد الإساءه.

ويتقارب معنى الحلم مع الصبر، لكن مع الإختلاف: أن الصبر: هو احتمال المكروه بفقد عزيز، أو مرض عضال، أو كارثة، أو ضياع مال.

فالحلم منوط بالقدرة على العقوبة، أو الإنتقام، على حين أن الصبر موصوف بما لا طاقة به للإنسان.

**والحلم:** نقيضه الغضب، والغضب مظهر من مظاهر الثورة.

**أما الصبر:** نقيضه الجزع، والجزع سمة دالة على الضعف.

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**﴾[1]، وقال سبحانه وتعالى فى الأعمال الخيرية: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾.[2]

ومن عظيم حلمه ﷺ بجانب ما سبق:

**(روى أبو أمامة أن غلاماً شاباً أتى النبيّ ﷺ فقال: يا نبي الله أتأذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال النبي ﷺ قربوه ادنِ مني يا غلام فدنا حتى جلس بين يديه فقال النبي ﷺ أتحبه لأمك فقال لا جعلني الله فداءك قال كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم أتحبه لابنتك قال لا جعلني الله فداءك قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم أتحبه لأختك وزاد ابن عوف أنه ذكر العمة والخالة وهو يقول في كل واحد لا جعلني الله فداءك وهو ﷺ يقول كذلك الناس لا يحبونه .. فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه، فلم يكن شيء أبغض إليه منه يعني من الزنا).** [3]

وهكذا ينبغى أن يكون الدعاه، والمربون، والعلماء، والمصلحون.[4] على وجه الخصوص فى الإصلاح الفكرى، والسلوك.

ومما ينبغى معرفته، والعمل به: أن مخالطة الناس، والصبر على آذاهم، والحلم بهم مع إرشادهم، من تعليمه ﷺ.

فلا يجب أن يبتعد عن مرضى الفكر والسلوك، على وجه الخصوص الذين لم يتطرف سلوكهم إلى العنف والتخريب، هذا بالإضافة لما سبق .. لقوله ﷺ: (المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)[1].

---

(1) التوبة: آية ١١٤.

(2) آل عمران: آية ١٣٣ – ١٣٤.

(3) رواه أحمد بإسناد جيد.

(4) تابع بتفصيل: أخلاقنا: أ.د/ محمد ربيع محمد الجوهرى: ص ٢٢٢: ٢٢٣.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

**أولًا:** أن الأصل فى العمل الخيرى فى الإسلام هو: الإصلاح الفكرى والثقافى؛ حيث إن أى ظاهرة سلبية فى المجتمع لا تتعلق إلَّا بالفكر، وإن هذا الفكر لا يتعلق إلَّا بعقيدة رسخت فى القلوب؛ ومن ثم فإن المعالجة العملية لا تتم إلَّا من خلال جذور وأصول تلك المشاكل والقضايا الفكرية والسلوكية.

وإن مفهوم المال فى الإسلام هو: فيما يحققه من قيم وأخلاق نبيلة، فإذا خلت المساعدات المالية من تلك القيم والأصول، فلا صلاح لهذا المال، وهذا ما شاهدناه فى مؤسسات فى الغرب داعمة بالمال، والمساعدات المختلفة، لكن ترى أن المال غاية؛ ومن ثم فهم قائم على أساس أهوائهم، فقد يقوموا بمساعدات فى كوارث ما، وفى بلاد أخرى يرفضون التدخل، لأغراضهم العدائية والإستعمارية، حتى تلك المساعدات قد تكون لغاية الإفساد وليس الإصلاح، كما هو فى ظاهر أعمالهم.

**ثانيًا:** إن العمل الخيرى واجب إسلامى، وإنسانى للتعايش الآمن الطيب، ولنشر السلام والود والحب والتلاحم بين الناس؛ومن ثم هو كامل وشامل الحياة كلها، لا يخص إنسان دون آخر، قال الله تعالى: [٢]

**ثالثًا:** إن العمل الخيرى الإسلامى منظومة مجتمعية شاملة وكاملة، من الفرد .. إلى الأسرة .. إلى المجتمع .. إلى كل المخلوقات، ولهم فى مقاصد الشرع الحكيم من الحقوق والإصلاح والصلاح. فالأصل فى الإسلام أن لا يفرق بين أعمال الخير؛ ومن ثم يتصف بالإستمرار والثبات.

**رابعًا:** لقد تبين أن هذا العصر يختلف فى مشاكله وقضاياه؛ وهذا لما خلفته الحضارة الغربية، من فساد فكرى وسلوكى، وهو ما أثقل على الإنسان همومه، وأحماله المادية، وكذلك كثرة أمراضه النفسية والعضوية: كالتفريط فى الدين هو من أكبر وأهم العوامل والأسباب للتطرف فيه والغلو..، فالتطرف يعنى "كما سبق" عدم الإستقرار وعدم الثبات.

ومن ثم لقد اشتهر هذا المصطلح بين الناس فى هذا العصر، لمَّا تبدلت القيم والأصول الإسلامية بالثقافات الغربية المادية.

**خامسًا:** يجب الرجوع إلى اكتساب العلوم الشرعية، ودورها التربوى والفكرى والثقافى بين المسلمين، على وجه الخصوص فى الدول التى همشت دور الدين الإسلامى فى الحياة.

---

([١]) أخرجه البخارى فى الأدب المفرط ١/ ٤٧٨.

([٢]) الحجرات: آية ١٣.

**سادسًا:** من المؤسف أن الكثير من الجمعيات الخيرية، والمؤسسات المنوطة بذلك فى الدول الإسلامية، أنها قاصرة عن العمل بمفهومه الصحيح فى حل القضايا والمشاكل المجتمعية فمنها ما هو غير قائم على الدراسة والتخصص، فمن الضرورى إعادة التنظيم والهيكلة لتلك الجمعيات، والمؤسسات الخيرية؛ لتصبح تنموية، وثقافية تتعلق بواقع الناس وقضاياها، تركز على مراكز الداء بعلومه الصحيحة ليتم الدواء والعلاج.

ومن ثم فإن تلك الجمعيات والمؤسسات إذا ظلَّت بهذا الحال، لو ملكت أموال الأرض لنفد المال، وإزدادت الكوارث والقضايا بين الناس.

**سابعًا:** يجب على المسئولين عن العمل الخيرى: التعاون بين علماء النفس والإجتماع وإدارات الجامعات التعليمية .. وهذا إلى جانب علماء العقيدة والشريعة، للدراسة والتحليل، لأحوال طلبة الجامعات فى العالم الإسلامى، لإعادة التأهيل النفسى والإجتماعى والفكرى والثقافى.

فمن المحزن أن الكثير من الجامعات فى العالم العربى والإسلامى، لا تنتبه للحالة النفسية لهم، ولا قضاياهم الفكرية، ولا أحوالهم على وجه العموم.

فالدراسة أصبحت فى جانب، وحياتهم فى جانب آخر.

ومن ثم من المحتم والواجب التواصل معهم نفسيًا، وعلميًا، وثقافيًا، فيجب التبنى العلمى والثقافى والنفسى بالتزكية، والتطهير العملى لأثر التيارات الفكرية المنتشرة فى العالم، والناجمة من هيمنة الحضارة الغربية على الحياة عمومًا.

وهذا أيضًا لتعود دور الجامعات الريادى، والثقافى الفكرى بين التأثير والتأثر.

**ثامنًا:** يجب أن تخرج الدراسة الجامعية، ومؤسسات الدولة النتعليمية كلها لفقه الواقع والمجتمعات، بالمعالجة والدراسة والتحليل، بالتعاون مع كل المؤسسات التى تدعمهم وترشدهم الإرشاد السلوكى القويم، المنظم، والمدروس المتصل بفقه الواقع بينه وبين المقاصد الشرعية الحكيمة فى التطهير والعلاج.

**تاسعًا:** يجب التعاون بين الجمعيات الخيرية، الداعمة بالمال، وبين ادارة الجامعات للإستفادة من طاقات الشباب، وإبداعهم الفكرى والصناعى، فى التخصصات المختلفة، مع تحفيزهم المادى والمعنوى.

هذا بجانب القضاء على مشكلة الفراغ الفكرى، والبطالة بين الشباب.

**عاشرًا:** يجب نشر ثقافة العمل الخيرى بين المسلمين، بالدراسة العلمية، وتعزيز دوره التنظيمى، فالعطاء يأتى بالممارسة والتعود، قال الله تعالى: ﴿ **فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً** ﴾.[1]

---

([1]) المائدة: آية ٤٨.

هذا أيضًا لأهمية التعاون على عمل الخير، لقوله تعالى: ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾.[1]

**حادى عشر**: التواصل والتعاون بين المؤسسات الخيرية فى العالم الإسلامى؛ ليعم الخير والسلام على الأرض والود والتلاحم بين الناس.

كما أن التعاون فيه من الخصائص في بناء القيم، في المجتمعات وتبادل الثقافات في العالم الإسلامى.

فعلى المسئولين أن ينشروا ثقافة التعاون، والحوار المشترك، وتبادل الخبرات والثقافات فيكون ذلك قوة في صد ودرء أعمال التخريب، والعنف، والتدمير، هذا بجانب الأساس والأصل للإصلاح الفكرى والثقافى في المجتمعات المختلفة.

**ثانى عشر**: لقد تبين الأثر الطيب فى العمل الخيرى، في الصدقة النفسية والإنسانية، فما أشد حاجات المجتمعات إلى هذا العمل،على وجه الخصوص التى تعانى من تفشى الفساد في مختلف نواحى الحياة، وهذا بدوره يطهر النفوس من الفساد السلوكى، والأمراض النفسية من الحقد والكره والأمر بالسوء وهكذا كل الأفكار العقيمة، التى خلفتها الحضارة الغربية.

**ثالث عشر**: يجب على العلماء والحكماء المختصين بالإصلاح الفكرى والسلوكى تبنى ظاهرة التطرف الفكرى، بجانب تيار التفريط في الدين بالحوار الحكيم، في أجواء مناسبة للأفراد والجماعات "كما سبق" بمناقشة الفكرة بالفكرة، وقد عرضت العمليات النفسية في تغيير الأخلاق بين فحص القلب .. وتربية الإرادة في تطهير، وتطويع النفس للقيم والأخلاق الإسلامية العظيمة.

فما أحوج العالم الإسلامى اليوم إلى إعادة التأهيل النفسى والتعايش المجتمعى الآمن.

**والله ولى التوفيق**

**والحمد لله رب العالمين**

**وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين**

---

([1]) المائدة: آية ٢.

## أهم المصادر والمراجع


١- القرآن الكريم.

٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه "محمد فؤاد عبد الباقى"، ط "دار الشعب".

٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، الإمام البخارى "محمد بن اسماعيل أبو عبدالله الجعفى" (ت ٢٥٦هـ).

٤- المجتبى من السنن، النسائى "أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على الخراسانى" (ت ٣٠٣ هـ)، ط (الثانية) سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م مكتب المطبوعات الإسلامية "حلب".

٥- المعجم الأوسط، الطبرانى "سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمى الشامى أبو القاسم" (٣٦٠)، الناشر "الحرمين" القاهرة.

٦- سنن الترمذى "محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك" (ت ٢٧٩هـ)، ط "البابى الحلبى" الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٧- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تأليف العارف بالله "محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الشافعى" (ت ٦٧٦هـ)، ط مؤسسة جمال (بيروت) سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٨- إحياء علوم الدين، الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى (ت ٥٠٥) ط المكتبة التوفيقية بمصر.

٩- أخلاقنا، أ.د/ محمد ربيع محمد جوهرى، ط دار الإعتصام (الثانية) سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٠- الأخلاق عند الغزالى، د/ زكى مبارك، ط الكتاب العربى.

١١- الإستيعاب فى معرفة الأصحاب، الإمام ابن عبد البر، ط الكليات الأزهرية.

١٢- الإرهاب وخطره على السلام العالمى، تعلم مجموعة من العلماء (بحث: أسس المواطنة فى القرآن والسنة النبوية) لمحمد زاهد نذير أحمد، نائب رئيس الجامعة الإسلامية فيصل أباد) سلسلة مجمع البحوث الإسلامية ١٤٣٨هـ - ١٩١٧م.

١٣- الإسلام فى مواجهة التحديات، أ.د/ حمزة النشرتى، والشيخ عبد الحفيظ فرغلى، ط دار النشرتى (الأولى) سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٤- الإسلام والفكر المنحرف، أ.د/ أحمد عبد الخالق، ط دار الهدى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م (الأولى).

١٥- التطرف الأسباب والعلاج، د/ محمد أحمد بيومى، ط الأسكندرية "دار المعرفة الجامعية" سنة ١٩٩٢م.
١٦- التصوف فى الإسلام، الشيخ صادق عرجون، ط الجندى.
١٧- التكافل الإجتماعى فى الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ط دار السلام (السابعة) ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١٨- التعريفات، الجرجانى (على بن محمد بن على الزين الشريف)(ت ٨١٦هـ) ط الحلبى.
١٩- الحوار منهجًا وثقافة، أ.د/ سعيد إسماعيل على، ط دار الإسلام الأولى ٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٢٠- الرد على الدهريين، تأليف الإمام جمال الدين الأفغانى - والشيخ محمود أبو رية تقديم الأستاذ صلاح الدين سلجوقى، الناشر دار الكرنك.
٢١- العمل التطوعى فى ميزان الإسلام، أحمد محمد عبد العظيم الجمل "رئيس المحكمة الإبتدائية" ط دار السلام (الأولى) سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢٢- الغلو والتطرف، بقلم محمد السماك، ط سلسلة مجمع لبحوث الإسلامية "الأزهر" سنة ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
٢٣- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن على الفيومى (ت ٧٧٠هـ) ط المكتبة العلمية بيروت.
٢٤- المعلم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، لسنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢٥- المعرفة عند الحكيم الترمذى، أ.د/ عبد المحسن الحسينى، ط دار الكتاب العربى.
٢٦- الوسطية فى الإسلام، أ.د/ محمد عبد اللطيف صالح الفرفور، ط دار النفائس (بيروت).
٢٧- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، ط المكتبة العلمية (بيروت).
٢٨- تأملات فى فلسفة الأخلاق، د/ منصور على رجب، ط الأنجلو المصرية.
٢٩- تصحيح المفاهيم، "من أعمال مؤتمر الأزهر العالمى لمواجهة التطرف والإرهاب"، ط "سلسلة مجمع البحوث الإسلامية"، كان المؤتمر ١١- ١٢ صفر ١٤٣٦هـ - ٣- ٤ ديسمبر ٢٠١٤م تم النشر ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
٣٠- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ابن مسكويه "أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب" "ت ٤٢١هـ"، ط صبيح.

٣١- ثقافة العمل الخيرى، أ.د/ عبد الكريم بكار، ط دار السلام (الثانية) ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٣٢- حقائق عن الفكر الإسلامى، أ.د/ محمد عبد اللطيف صالح الفرفور، ط دار المكتبى "سورية – دمشق" "الأولى" سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهانى ط دار الكتاب العربى (بيروت).

٣٤- رحلة التطرف من التكفير إلى التفجير، الشيخ د/ طارق محمد نجيب اللحام، ط بيروت "الخامسة عشر" سنة ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٣٥- شبهات التغريب فى غزو الفكر الإسلامى، أنور الجندى، ط المكتب الإسلامى "الثالثة" ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٣٦- شرف العقل وماهيته، الحارث بن أسد المحاسبى (ت ٣٤٣هـ) تحقيق د/ مصطفى عبد القادر عطا – ط (بيروت – لبنان) (الأولى) ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٧- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١هـ) ط دار صادر (بيروت).

٣٨- ميزان العمل، الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى، تحقيق وقدم له أ.د/ سليمان دنيا، ط دار المعارف (الثانية).

٣٩- نفحات رمضانية، إعداد د/ سيف بن راشد الجابرى "مدير إدارة البحوث لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيرى بدبى"، ط إصدار مركز راشد لعلاج ورعاية الطفولة.

## فهرس الموضوعات


| | |
|---|---|
| – المقدمة. | ١ |
| – **الفصل الأول:** (مفهوم العمل الخيرى فى الفكر والثقافة الإسلامية). | ٤ |
| – وقفة قبل البدأ جديرة بالذكر من واقع أليم. | ٤ |
| – مفهوم العمل الخيرى. | ٥ |
| – الشروط الواجب توافرها فى الإصلاح الفكرى والثقافى. | ٥ |
| – **أولاً:** أن تكون النية لله تعالى. | ٥ |
| – **ثانيًا:** الدعوة والتشجيع بالعمل الخيرى. | ٦ |
| – **ثالثًا:** التعاون على عمل الخير. | ٧ |
| – خصائص العمل الخيرى فى الإسلام. | ٨ |
| – **أولاً:** العمل الخيرى كامل و شامل الحياة كلها. | ٨ |
| – **ثانيًا:** التنوع. | ٩ |
| – العلاقة بين العمل التطوعى والعمل الخيرى. | ٩ |
| – مفهوم العمل التطوعى. | ١١ |
| – أقسام الحكم التكليفي، ومكانة العمل التطوعى. | ١٢ |
| – أصول و أركان العمل التطوعى الناجح. | ١٢ |
| – وقفة جديرة بالذكر فى أهمية نشر ثقافه العمل التطوعى. | ١٣ |
| – **الفصل الثانى:** (أثر العمل الخيرى فى معالجة ظاهرة التطرف). | ١٤ |
| – تمهيد | ١٤ |
| – **المبحث الأول:** (مفهوم التطرف .. والدليل الشرعى على التحذير منه). | ١٥ |
| – تعريف التطرف لغة و اصطلاحًا. | ١٥ |
| – الدليل الشرعى على التحذير من التطرف. | ١٦ |
| – العلاقة بين الفكر المتطرف والإرهاب. | ١٧ |
| – أسباب التطرف والغلو الفكرى. | ١٨ |
| – **أولًا:** الأسباب الدينية والعلمية. | ١٨ |
| ١– تهميش أهمية ودور الدين الإسلامى فكرًا وعلمًا وسلوكًا. | ١٨ |
| ٢– انصراف الحكومات والنظم فى البلاد الإسلامية فى هذا العصر عن الغذاء الروحى. | ١٩ |
| ٣– الفساد الإعلامى. | ١٩ |
| ٤– غياب الدور الدعوى الحكيم. | ٢٠ |

| | |
|---|---|
| ٥- الجهل باللغة العربية. | ٢٠ |
| - **ثانيًا:** الأسباب السياسية. | ٢٠ |
| - **ثالثًا:** الأسباب الإجتماعية. | ٢١ |
| - مظاهر وعلامات التطرف المرضية. | ٢٢ |
| - وقفة جديرة بالذكر. | ٢٣ |
| - الداء والعلاج بين التطرف والإرهاب. | ٢٣ |
| - **المبحث الثانى:** (وقفات حول دور العمل الخيرى فى الإصلاح الفكرى والسلوكى). | ٢٦ |
| - **الفصل الثالث:** (أثر العمل الخيرى والإصلاح الأخلاقى). | ٢٩ |
| - تمهيد | ٢٩ |
| - **المبحث الأول:** (مفهوم الأخلاق والعمليات النفسية فى تغييره) | ٣٠ |
| - المعنى اللغوى للأخلاق. | ٣٠ |
| - المعنى الإصطلاحى للأخلاق. | ٣٠ |
| - علاقة الخلق بالسلوك. | ٣١ |
| - اكتساب العلم وأهميته، والتقليد وخطورته. | ٣١ |
| - العمليات العلاجية النفسية فى تغيير الأخلاق. | ٣٣ |
| - التربية الإسلامية بين فحص النية وتربية الإرادة . | ٣٤ |
| - وقفة جديرة بالذكر مع دعاة العمل الخيرى. | ٣٤ |
| - **المبحث الثانى:** (حقيقة المال .. والقيم فى مقاصد الشريعة). | ٣٦ |
| - تمهيد. | ٣٦ |
| - المال مال الله تعالى. | ٣٦ |
| - وقفة جديرة بالذكر فى حقيقة ملك المال. | ٣٦ |
| - مفهوم التكافل الإجتماعى فى الإسلام. | ٣٧ |
| - العمل الخيرى فى بناء الأخلاق الإسلامية. | ٣٨ |
| - دروس عملية من العمل الخيرى. | ٣٩ |
| - الخاتمة. | ٤٢ |
| - المصادر والمراجع. | ٤٥ |
| - فهرس الموضوعات. | ٤٨ |